



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة
عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية قسم اللغة
والآداب العربي



مذكرة بعنوان:

توظيف التاريخ في رواية الأمير لواسيني الأعرج

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف الأستاذ (ة):

✓ أ. منقور عبد الجليل

من إعداد:

✓ بن جلول أسماء

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب بن	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
سعدة هشام	أستاذ محاضر (أ)	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
منقور عبد الجليل بداد	أستاذ تعليم العالي أستاذ	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا ومقررا
عبد العالي	مساعد (أ)	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الدراسية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشكره على ما أنعم به عليّ من فضل وكرم، إذ وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، وما كان لي أن أبلغه لولا عونته وتوفيقيه، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتوجه بخالص الامتنان والتقدير إلى أستاذتي المشرفة، التي لم تبخل عليّ بصبرها وتوجيهاتها القيمة، فكانت خير سندٍ لي في مسيرتي العلمية، وقد منحتني من وقتها وجهدها ما أعانني على تذليل الصعاب، فلها مني أسمى عبارات الشكر والعرفان.

كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الممتحن على إسهاماته القيمة وملاحظاته البناءة التي أثرت هذا العمل وأضافت له الكثير.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر أعضاء لجنة التربص بقسم الأدب العربي، على ما قدموه من جهود وتعاون وملاحظات مثمرة، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

ولا أنسى أن أتوجه بخالص العرفان إلى والديّ العزيزين، اللذين غرسا فيّ حب العلم والمعرفة، وكانا لي السند والدعم في كل مراحل حياتي، فلهما مني الدعاء بأن يحفظهما الله ويجزيهما خير الجزاء.

كما أخص بالشكر زوجي وعائلتي الكريمة، الذين كانوا مصدر دعمي وسعادتي، فوجودهم بجانبني أعطاني قوة لمواصلة المشوار.

ولا أنسى صديقتي العزيزات اللواتي شاركنني هذه الرحلة، ووقفن بجانبني في كل المواقف، فلهن مني وافر الشكر والتقدير على مؤازرتهم المتواصلة ودعمهن الدائم.

وكذلك شكري العميق لكل من ساعدني ومدّ لي يد العون طيلة مساري الدراسي، من قريب أو بعيد.

إلى كل من قال لي كلمة طيبة، وساعدني في تجاوز صعوبات دربي، لهم مني دعاء صادق بأن يجزيهم الله خير الجزاء، ويجعل هذا العمل في ميزان حسناتهم جميعاً.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إلى الروح الطاهرة التي استودعناها الله، إلى أبي الغالي، الذي علّمني معنى الصبر وربّي في حبّ العلم والعمل، أرفع هذا العمل عربون وفاء واعتراف بفضلته العظيم، وأسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته

إلى أمي الحنون، مصدر حناني وقوة إرادتي، التي لم تبخل عليّ يوماً بدعائها الصادق وتضحياتها الغالية،

فكنت يا أمي نغمّ السند ونور الدرب، أهدي لك هذا الجهدا عرفاناً بجميلك.

إلى إخوتي وأخواتي الأعمام، الذين كانوا دومًا عونًا لي في مسيرتي، أشاركهم هذه الثمرة التي ما كانت لتكتمل لولا دعمهم وتشجيعهم.

إلى عائلتي الصغيرة، إلى زوجي ورفيق دربي، الذي منحني السند والدفء والأمل، وشارك معي تفاصيل هذه الرحلة العلمية بحلوها ومرّها، أهديك ثمرة جهدي تقديرًا لك.

إلى أساتذتي الأفاضل، الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم وتوجيهاتهم القيّمة، وإلى كل من ساعدني بكلمة طيبة أو نصيحة صادقة، لكم مني كل التقدير والامتنان.

وفي الأخير، أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل الباحثين والدارسين الساعين لخدمة العلم والمعرفة، راجية من الله أن يكون هذا الجهد خالصًا لوجهه الكريم، وأن يوفّقنا جميعًا لما فيه الخير.

مقدمة

يُعدّ التاريخ ركيزةً أساسيةً في تشكّل الأدب عبر العصور، إذ مثّل مصدرًا ثريًا لا ينضب من الأحداث والشخصيات والتحوّلات التي ألهمت الكتاب وأثرت في مخيلاتهم. فالتاريخ في بعده السردي ليس مجرد تسجيل محايد للوقائع، بل هو فضاء تأويلي مفتوح يمكن إعادة بنائه فنيًا، حيث يتداخل فيه الذاتي بالجمعي، والواقعي بالتخييلي. ومنذ بدايات القرن العشرين، عرف الأدب العربي توجّهًا متناميًا نحو استلهام الماضي وإعادة تشكيله داخل قوالب فنية معاصرة، ما أفضى إلى بروز الرواية التاريخية بوصفها جنسًا أدبيًا قادرًا على الموازنة بين الدقة المرجعية ومتطلبات الإبداع. هذا التوجه لم يكن محض ترفٍ جمالي، بل جاء استجابةً لحاجة ثقافية عميقة مرتبطة بالبحث عن هوية أدبية واعية بتاريخها وذاكرتها الجمعية، وقادرة على مساءلة ماضيها واستنطاقه نقدياً.

وفي السياق الجزائري، اكتسب توظيف التاريخ في الرواية أهمية خاصة نتيجة التحوّلات السياسية والاجتماعية الكبرى التي عرفتها البلاد، بدءًا من تجربة الاستعمار والمقاومات الوطنية، وصولًا إلى مرحلة ما بعد الاستقلال وما أفرزته من أسئلة حول الهوية والذاكرة. فاستدعاء الماضي لم يكن مجرد حنينٍ إلى زمنٍ منقضٍ، بل ممارسة فكرية وجمالية تستهدف تفكيك الحاضر واستشراف المستقبل. وفي هذا الإطار يبرز واسيني الأعرج كأحد أبرز الروائيين الذين أدركوا الوظيفة المزدوجة للتاريخ في النص الأدبي: وظيفة الحفظ والتوثيق من جهة، ووظيفة النقد والمساءلة من جهة أخرى. وقد تجلّى ذلك بوضوح في أعماله التي أعادت تشكيل الذاكرة الوطنية من خلال استحضار شخصيات محورية كالأمير عبد القادر، وتوظيفها فنيًا بوصفها رموزًا للهوية والمقاومة. إذ يتعامل الأعرج مع التاريخ لا بوصفه أرشيفًا مغلقًا، بل نصًا مفتوحًا يُعاد تأويله وفق منظور أدبي يجمع بين الوثيقة والتخييل

الرواية

في

الرواية على تقديم سرد بديل للتاريخ الرسمي. وعليه، فإن الإشكالية

الرئيسية التي تطرح نفسها هي:

كيف وظّف واسيني الأعرج المادة التاريخية في رواياته، وما الأبعاد الجمالية والفكرية التي أفرزها هذا التوظيف، في ضوء العلاقة الإشكالية بين التاريخ والتخييل الروائي؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية

مجموعة من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

ما الدوافع التي جعلت واسيني الأعرج يستند إلى التاريخ في مشروعه الروائي؟

كيف تتجلى معالم التخييل التاريخي في نصوصه، خصوصاً في استدعاء شخصية الأمير عبد القادر وتجربة الاستعمار الفرنسي؟

ما الآليات السردية والفنية التي اعتمدها الأعرج لدمج المرجعي بالتخييل؟

إلى أي حد نجح في تجاوز البعد التوثيقي ليمنح التاريخ حياة جديدة داخل النص الأدبي؟

ما الإسهامات الفكرية والجمالية التي يقدمها هذا التوظيف في إثراء الرواية الجزائرية والعربية؟ وتبرز أهمية هذا

الموضوع فيما يلي

إنّ مسألة توظيف التاريخ في النص الروائي تُعد من القضايا الجوهرية في الدراسات الأدبية الحديثة، ذلك أنّ الرواية لم تعد مجرد حكاية تخيلية منفصلة عن الواقع، بل غدت فضاءً لاستحضار الذاكرة الجماعية وإعادة قراءة الماضي في ضوء الحاضر. ولعلّ أهمية هذا الموضوع تبرز أكثر في السياق الجزائري، حيث مثل التاريخ أحد المكونات المركزية للهوية الوطنية، سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو بعدها. ومن هنا، فإنّ استدعاء الأحداث التاريخية في الرواية الجزائرية الحديثة ليس مجرد نزعة فنية، بل هو فعل مقاومة وإثبات للذات، ومحاولة لتدوين ذاكرة شعب عانى من الطمس والتغيب.

ويأتي واسيني الأعرج في مقدمة الكتّاب الذين أوّوا عناية فائقة بهذا الجانب، إذ لا ينظر إلى

التاريخ بصفته وثيقة جامدة، بل باعتباره مادة خ أم يعاد تشكيلها جمالياً عبر آليات التخييل

الروائي. فقد استطاع أن يقدم التاريخ في صورة جديدة تتجاوز البعد التوثيقي نحو أفق إنساني وجمالي رحب، يتيح للقارئ أن

يتأمل الماضي، وأن يعيد التفكير في علاقته بالهوية والذاكرة والوجود. لذلك فإنّ دراسة هذا الموضوع تمثل إضافة

حقيقية للبحث الأكاديمي في الأدب

العربي، لأنها تكشف عن جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب، وتضيء جوانب من الإبداع الجزائري المعاصر الذي وُظف فيه التاريخ كأداة سردية ونقدية معاً.

أما عن اسباب اختيار الموضوع

فتتعدد الدوافع التي تقف خلف اختيار موضوع توظيف التاريخ في رواية واسيني الأعرج.

اول هذه الأسباب هو المكانة التي يحتلها الكاتب نفسه في الساحة الأدبية الجزائرية والعربية، حيث يُعدّ من أبرز الروائيين الذين كرسوا جزءاً كبيراً من إنتاجهم لتأمل الماضي التاريخي وتوظيفه في بناء نصوصهم. ثاني هذه الأسباب يتمثل في طبيعة رواياته التي تجمع بين

المرجعية التاريخية والخيال الأدبي، ما يجعلها نموذجاً خصباً للتحليل والدراسة. ثالث الأسباب مرتبط بندرة الأبحاث الأكاديمية التي عالجت بعمق قضية التوظيف التاريخي في أعمال واسيني الأعرج، رغم كثرة الدراسات التي تناولت أسلوبه أو لغته أو موضوعاته العامة.

إضافة إلى ذلك، فإنّ اختيار الموضوع جاء بدافع شخصي يتمثل في الرغبة في فهم الكيفية التي يحوّل بها الروائي المادة التاريخية إلى خطاب سردي قادر على إثارة الأسئلة الكبرى حول الهوية والحرية والمقاومة. كما أن رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد تُمثل نموذجاً مميزاً لهذا التداخل، فهي تستحضر شخصية الأمير عبد القادر بوصفها رمزاً تاريخياً وروحياً، وتعيد تقديمها من زاوية إنسانية وجمالية، بما يفتح المجال أم أم مقارنة نقدية جديدة. ومن هنا، فإنّ تناول هذا الموضوع يمنح الدراسة مشروعية علمية وأهمية خاصة في الإساه أم بملء فراغ معرفي في الدراسات الأدبية الجزائرية المعاصر

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف النظرية والتطبيقية التي تتقاطع فيما بينها من أجل تقديم رؤية متكاملة عن توظيف التاريخ في رواية واسيني الأعرج. ومن بين هذه الأهداف:

الكشف عن آليات التوظيف: أي دراسة الوسائل السردية التي يستعين بها الكاتب لإدماج المادة التاريخية داخل النص الروائي، مثل الاسترجاع، وتوظيف الوثيقة، والتداخل بين السرد التاريخي والسرد الأدبي.

إبراز الأبعاد الجمالية: وذلك من خلال إظهار كيف تحوّل الوقائع التاريخية من مجرد أحداث إلى مادة تخيلية تُكسب النص بعداً فنياً وجمالياً يتجاوز التوثيق.

فهم العلاقة بين الحقيقة والخيال: إذ يتيح الموضوع تحليل الحدود الفاصلة بين المرجعية التاريخية والتخييل الروائي، والكشف عن مدى التداخل بينهما.

تحليل الأثر الفكري: أي دراسة انعكاس هذا التوظيف على وعي القارئ بالتاريخ، وكيف يساهم في إعادة تشكيل تصوره عن الماضي والحاضر معاً.

الإسهام في إثراء النقد الأدبي: من خلال تقديم دراسة تطبيقية تُضاف إلى رصيد البحوث الأكاديمية التي تربط بين الأدب والتاريخ

إن هذه الأهداف، في مجموعها، تسعى إلى إثبات أن التاريخ ليس مجرد خلفية للأحداث في روايات واسيني الأعرج، بل هو عنصر بنائي وجمالي أساسي يسهم في تشكيل النص وإغنائه

عرفت الساحة النقدية عدداً من الدراسات التي تناولت موضوع الرواية التاريخية بصفة عامة. فقد تطرق جورج لوكتاش في كتابه الرواية التاريخية إلى نشأة هذا الجنس الأدبي وتطوره في أو روبا. كما ناقش نقاد عرب مثل عبد الله إبراهيم في كتابه التخيل التاريخي العلاقة بين السرد الروائي والمرجعية التاريخية. أما في الجزائر، فقد اهتم باحثون مثل عبد الملك مرتاض بمسألة الهوية والتاريخ في الرواية الجزائرية، مبينين أثرها في تشكيل وعي القارئ ومساءلة الماضي.

وبالنسبة لواسيني الأعرج، فقد أنجزت بعض الدراسات التي تناولت تجربته الروائية، منها مقالات ركزت على اللغة الشعرية في نصوصه، أو على الأبعاد الرمزية لشخصياته، أو على التقنيات السردية التي يوظفها. غير أن الدراسات التي انصبحت تحديداً على توظيف التاريخ في أعماله تظل قليلة، وغالباً ما تتناول هذا الجانب عرضاً دون تحليل معمق. لذا تأتي هذه الدراسة لسد هذا الفراغ، من خلال تخصيص البحث في إشكالية التوظيف التاريخي بوصفها محوراً مركزياً في رواياته، ولا سيما كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، الذي يمثل نموذجاً متكاملًا للتداخل بين التاريخ والتخيل وخلال عملية إنجاز هذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات التي لا يمكن إغفالها، فقد برزت أو لا إشكالية قلة المراجع المتخصصة التي تجمع بين الحقلين الأدبي والتاريخي في دراسة تجربة واسيني الأعرج، وهو ما تطلب بذل جهد مضاعف في البحث عن مصادر متنوعة وسد الثغرات بالقراءات النقدية العامة. كما مثلت تباين المناهج النقدية وتعدد المقاربات المتعلقة بالرواية التاريخية صعوبة أخرى، حيث كان لزاماً علينا انتقاء المنهج الأنسب لموضوع البحث وتوظيفه بشكل متوازن دون الوقوع في الانشقاقية أو التشتت. أضف

إلى ذلك ضيق الوقت وصعوبة الوصول إلى بعض المصادر الحديثة التي لا تتوفر إلا في مكتبات متخصصة أو عبر قواعد بيانات أكاديمية غير متاحة بسهولة. كما واجهنا تحدياً في التعامل مع المتن الروائي نفسه، نظراً لغناه وتشعبه وكثرة الإحالات الثقافية والتاريخية فيه، مما استدعى قراءة معمقة ومتكررة لاستخراج الدلالات الأساسية. ورغم هذه العوائق، فقد أسهمت الصعوبات في صقل التجربة البحثية وتعزيز القدرة على التحليل النقدي والتأليف الأكاديمي.

واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التحليلي-الوصفي الذي يقوم على قراءة النص الروائي قراءة متأنية للكشف عن عناصره السردية والفنية، وتحليل كيفية توظيفه للمادة التاريخية في

سياق جمالي محدد. كما تم الاستعانة بـ المقاربة التاريخية النقدية التي تربط بين الأدب والمرجعية التاريخية، وذلك لفهم كيفية إعادة تشكيل الأحداث التاريخية في نص أدبي يوازن بين الحقيقة والخيال.

إضافة إلى ذلك، استفادت الدراسة من بعض أدوات المنهج البنوي السرد في تحليل البنية الروائية من حيث الزمن، والشخصيات، والفضاء، بهدف الكشف عن انسج أم هذه المكونات في خدمة التوظيف التاريخي. كما لم يُغفل البحث المنهج المقارن في بعض جوانبه، من خلال وضع رواية واسيني الأعرج في سياق الرواية التاريخية العربية والعالمية، بما يتيح إبراز خصوصية تجربته من جهة، وصلتها بالتيارات الأدبية الكبرى من جهة أخرى.

وبهذا المزج بين المناهج، يسعى البحث إلى تقديم قراءة علمية متكاملة تُبرز جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب، وتوضح الدور الذي يلعبه الروائي في إعادة كتابة الماضي بروية نقدية ومن خلال هذه الدراسة سندرس هذه الخطة.

الفصل الأول: الرواية الجزائرية المعاصرة

تمهيد

عرفت الرواية العربية الحديثة تحولات لافتة في العقود الأخيرة، تجاوزت من خلالها البنية السردية التقليدية، وانفتحت على التاريخ بوصفه فضاءً قابلاً لإعادة التخييل، لا مجرد مادة توثيقية جامدة. وفي هذا الإطار، برز عدد من الكتاب الذين سعوا إلى استحضار شخصيات تاريخية وإعادة قراءتها من منظور إنساني وفني معاصر، ومن أبرز هؤلاء الروائي الجزائري واسيني الأعرج، الذي كرس روايته كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد (2006) لإعادة تشكيل سيرة الأمير عبد القادر الجزائري.

لا تقدم الرواية نفسها كحكاية تاريخية فحسب، بل كمسعى لتفكيك العلاقة بين الماضي والراهن، من خلال بنية سردية معقدة تقوم على تعدد الأصوات، وتوظيف الوثائق، واستحضار التراث، ضمن رؤية جمالية تسائل الذاكرة والهوية والمصير. وسنحاول في هذا الفصل مقارنة موضوعات هذه الرواية انطلاقاً من تحليل الأبعاد التاريخية والفنية، مع التركيز على قضايا الهوية، والذاكرة، وتداخل الوثائق بالتخييل، وموقع الرواية داخل مشروع السرد العربي المعاصر. وهذا ما سندرسه في هذا الفصل.

1-تعريف الرواية الجزائرية المعاصرة

"تمثل الرواية الجزائرية المعاصرة امتداداً طبيعياً لمسار أدبي انطلق من الاستقلال سنة 1962، حيث تحررت من الرواية النضالية المباشرة، وانطلقت نحو التعبير عن الهواجس الاجتماعية والنفسية للفرد الجزائري، في ظل تحولات سياسية حادة، أبرزها العشرية السوداء. فقد حملت

هذه الرواية هو اجس الهوية، والذاكرة، والعنف، والسلطة، وأعدت مساءلة الواقع بلغات وأساليب جديدة، مستندة إلى تقنيات السرد الحداثي، وتعدد الأصوات، والانكسار الزمني. كما انفتح الكتاب على موضوعات الهجرة، النسوية، والعلاقات الإنسانية المتوترة، مما أعطى لهذا النوع من الرواية بُعداً كونياً وهو ية سردية خاصة. برز في هذا السياق كتاب مثل واسيني

الأعرج، أحل أم مستغانمي، كمال داود، وربيعة جلطي، الذين تجاوزوا المحلي إلى قضايا أو سع، دون أن يغفلوا تعقيدات الواقع الجزائري، مما جعل الرواية فضاءً للتوثيق الرمزي، والتأمل الجمالي، والنقد السياسي، في آنٍ واحد¹.

1-1-نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة

ظهرت الرواية الجزائرية تقريباً عند ظهور الرواية العربية، إذ لم تختلف بداياتها كثيراً عن نشأة هذا الفن في العالم العربي عمومًا. فقد جاءت محاولاتها الأولى متأثرة بالنماذج الروائية العربية القادمة من المشرق، وأيضاً بالرواية الغربية، ما جعلها في بداياتها أقرب إلى التقليد منها إلى الإبداع الأصيل. ويعود ذلك إلى كون فن الرواية آنذاك جديداً على الساحة الأدبية الجزائرية، إضافة إلى محدودية اطلاع الكُتّاب الجزائريين على التجارب العربية في هذا المجال، الأمر الذي جعل التقليد أمراً شبه حتمي، باعتباره خطوة كاولى طبيعية لأي مبدع قبل أن تتشكل له بصمته الخاصة.

وخلال مطلع خمسينيات القرن العشرين، برزت أسماء روائية جزائرية اختارت الكتابة باللغة الفرنسية، من أبرزهم مولود فرعون الذي قدّم أعمالاً مثل "ابن الفقير" (Le Fils du pauvre)

و**"الأرض والدم" (La Terre et le Sang) ، ورواية "الطرق الوعرة" (Les Chemins qui montent) . كما ظهر محمد ديب بثلاثيته الشهيرة التي افتتحها برواية "الدار الكبيرة" (Maison La Grande Colline oubliée) تلتها "الحريق" سنة 1954. ثم جاء مولود معمري برواية "التلة المنسية" (La Grande Colline oubliée) ، وكتب كاتب ياسين روايته الرمزية "نجمة" ع 1956، في حين قدّم مالك حداد رواية "التلميذ والدرس" (L'élève et la leçon) ، وأسهمت آسيا جبار في إثراء المشهد الروائي بعملها "العطش" سنة 1957 وقد اتسمت هذه الأعمال بارتفاع مستواها الفني مقارنة بالمحاولات الأولى، حيث أظهرت قدرة ملحوظة على التحكم في تقنيات السرد، وبناء الحكمة، وصياغة النص الروائي بمهارة درامية واضحة، المكتوبة بالفرنسية. مما جعلها تمثل مرحلة النضج الأولى للرواية الجزائرية المكتوبة

بالفرنسية. الجزائري². أما الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، فقد عرفت انطلاقها الحقيقية متأخرة نسبياً، إذ ارتبطت بمحاولات البحث عن الهوية وسط ظروف سياسية

¹ ينظر: عمري الطاهر؛ مشري، بن خليفة. "الرواية الجزائرية المعاصرة: التحولات والبحث عن شكل"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 12، 2020.

² ينظر، عبد الرحيم نعيمة، "الموروث الشعبي اللامادي بين التوظيف والإبداع في الأدب الرسمي: رواية ربح الجنوب أنموذجاً"، تمثلات، المجلد 8، العدد 2، يوليو 2024، ص. 24.

واجتماعية اتسمت بالقهر والتقلبات الحادة. ورغم ظهور إرهابات أو لى لهذا اللون الأدبي بعد الحرب العالمية الثانية، فإن تلك المحاولات كانت محدودة النضج وضعيفة المضمون، «سواء من حيث طريقة المعالجة أو مستوى التعبير.

يُورخ للولادة الفعلية للرواية الجزائرية العربية مع بداية السبعينيات، على الرغم من وجود نماذج سابقة، مثل رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، التي تناولت قضية المرأة في البيئة الحجازية. ويُعزى تأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر إلى عدة عوامل، من بينها حاجة هذا الفن إلى زمن طويل من الصبر والتأمل، وغياب تقاليد روائية محلية يمكن استلهاها، إضافة إلى افتقار الكُتاب آنذاك إلى لغة مرنة قادرة على تجسيد ملامح بيئة متكاملة.

وقد مثلت رواية "رياح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة أو ل عمل روائي مكتمل بالعربية في الجزائر، تلتها رواية "ما لا تذروه الرياح" لنفس الكاتب، إلى جانب أعمال الطاهر وطار مثل "الزلازل" و"اللاز"*. وقد اشتركت "رياح الجنوب" و"الزلازل" في طرح قضايا الثورة

الزراعية، وهو ما جعل النقاد يعتبرونها نماذج تأسيسية للرواية الجزائرية الحديثة. وفي هذا السياق، أشار عبد الله الركيبي إلى أن أبرز ما يميز "رياح الجنوب" هو أسلوبها السلس ولغتها التي تقترب من الشعرية في كثير من المقاطع، ما يعكس أهمية البنية اللغوية في تشكيل العمق الدلالي للرواية.

ويرى عدد من الدارسين أن التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها الجزائر مع مطلع السبعينيات شكّلت البيئة الحاضنة للنضج الفني للرواية المكتوبة بالعربية، لتصبح هذه الفترة بمثابة ولادة ثانية وأكثر عمقاً لهذا الفن في الجزائر، حيث أفرزت أعمالاً باتت تُعدّ علامات بارزة في تاريخ الأدب الجزائري المعاصر¹.

2-1- تطوّر الرواية الجزائرية المعاصرة منذ خمسينيات القرن العشرين وحتى اليوم

بدأت ملامح الرواية الجزائرية المعاصرة تتشكل في خمسينيات القرن العشرين، حيث ارتبطت البدايات بمرحلة النضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، فكانت النصوص الروائية آنذاك

¹ ينظر: بوحفص بوحفص، "الرواية الجزائرية ولغة الكتابة (بحث في التأسيس والتأصيل والتطور)"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 2، ديسمبر 2024، ص. 337-338.

مشبعة بروح المقاومة، ومكرسة لتصوير معاناة الشعب وتوثيق بطولاته، مع اعتماد أسلوب مباشر يهدف إلى تحريك الوعي الجماعي ودعم القضية

الوطنية¹ وفي عقود السبعينيات، شهدت الرواية جرأة موضوعية وبنوية، فتناول الطاهر وطار بطابعه الواقعي الاشتراكي (خاصة في اللاز والزلزال) ثيمات الثورة والتأسيس الوطني بأسلوب نقدي وصقلي.

ابتداءً من الثمانينيات، دخلت الرواية أردية التجريب السردي والتفكيك البنائي، حيث انسجم الجيل الجديد مع معطيات الحداثة في الفكر والفن، مختبراً تقنيات مثل تعدد الأصوات والبنية المفتوحة⁴. وتعمقت التحولات في التسعينيات، فترة "العشرية السوداء"، حين أصبح السرد

ما بعد الواقعي فضاء لتفكيك الذاكرة الجماعية، عملاً فيتافياً تعبيرياً عن العنف والحقد

والخسارة (كما في روايات واسيني الأعرج، كمال داود)²

أما في الأفنية الجديدة (2000-حتى اليوم) ، فقد أضحت الرواية الجزائرية فضاء سردياً متعدد الأصوات واللغات (العربية الفصحى، الدارجة، الفرنسية) ، تطبق تقنيات ما بعد الحداثة مثل السرد الذاتي، التناص الثقافي، وتعدد البنى الروائية، مع انفتاح على الأسطورة والتراث الشعبي والهوية الهجينة، في مسعى لابتكار "رواية معاصرة" تواكب عصرها³

1-3-أسباب ظهور الرواية الجزائرية المعاصرة

لقد جاءت الرواية الجزائرية المعاصرة كنتيجة طبيعية لجملة من العوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية التي تفاعلت عبر عقود طويلة، بدءاً من التجربة الاستعمارية بكل ما حملته من قمع وحرمان، وصولاً إلى مرحلة ما بعد الاستقلال وما شهدته من تحديات سياسية واقتصادية

وثقافية. فقد ولدت سنوات الكفاح المسلح رغبة عميقة في التعبير عن الذات وتوثيق الذاكرة الجماعية، وهو ما جعل الرواية أداة مثالية لسرد الواقع وتحليل التحولات. كما أسهم انتشار التعليم، وظهور مؤسسات النشر، واحتكاك الأدباء الجزائريين بالأدب العربية والعالمية، في إغناء هذا اللون الأدبي ومنحه أدوات فنية متطورة. ومن بين أهم الأسباب التي دفعت إلى ظهورها ما سنتطرق إليه في هذا العنصر.

¹ ينظر: دوغان، أحمد، في الأدب الجزائري الحديث: دراسة، اتحاد الكتاب العرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996، ص. 93.

² ينظر، بلعلي، أمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية: من المتشابه إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، 2014، ص. 61.

³ ينظر: مرجع نفسه، ص70

الاسباب الاجتماعية

لقد شكّل الاحتلال الفرنسي للجزائر منذ سنة 1830م نقطة تحوّل حاسمة في البنية الاجتماعية والثقافية للبلاد. فإلى جانب السيطرة العسكرية، سعى المستعمر إلى إحداث قطيعة بين الجزائريين ومحيطهم العربي والإسلامي، من خلال سياسات التغريب ومحو الهوية، وحرمانهم من مقوماتهم الثقافية. هذه الأوضاع الاجتماعية، المتمثلة في الفقر والحرمان والجهل وتفكيك البنية التقليدية للمجتمع، خلقت حالة من الاحتقان والمقاومة المستمرة، ليس فقط بالسلاح، وإنما عبر التمسك بالقيم واللغة والتراث.

وتتميز المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال بظروف قاهرة؛ إذ صودرت الأراضي ونهبت الثروات، وتعمّد المستعمر تقييد التعليم ونشر الجهل، خاصة بين الفئات الشعبية، خشية أن يؤدي الوعي الثقافي إلى بروز مطالب سياسية واجتماعية. هذا التضيق على التعليم والثقافة العربية الإسلامية، ومحاولة زرع الشكوك في الهوية الوطنية، أسهم في خلق بيئة اجتماعية مثقلة بالصراع بين الانتماء الأصيل ومظاهر التغريب المفروضة.

«هذه التحولات الاجتماعية العميقة انعكست لاحقاً على الإبداع الأدبي، حيث وجدت الرواية الجزائرية المعاصرة في رصد هذه التناقضات ومعالجة آثار الاحتلال على الفرد والمجتمع مادةً خصبة للسرد. فالرواية أصبحت مرآة لآل أم الشعب وتطلعاته، ووسيلة للتعبير عن صراع الهوية ومقاومة التلاشي الثقافي، مما جعلها تحمل بعداً اجتماعياً واضحاً يستمد جذوره من تجربة الاحتلال وما خلفه من واقع إنساني معقد.»¹ الاسباب

السياسية

«مثّلت مجازر 8 ماي 1945 منعطفاً سياسياً حاسماً في تاريخ الجزائر، وأحد أبرز العوامل التي أسهمت في تشكّل الوعي الوطني الذي انعكس لاحقاً على المشهد الأدبي، وخاصة الرواية المعاصرة. فقد خرج الجزائريون في مظاهرات سلمية مطالبين فرنسا بالوفاء بوعودها السياسية التي قطعتها أثناء الحرب العالمية الثانية، والمتمثلة في منح الحقوق المدنية والسياسية للشعب الجزائري مقابل دعمه العسكري والاقتصادي لجهود الحلفاء. غير

¹ ينظر: فدوى علي بن يحيى، "عوامل ظهور الرواية الجزائرية الحديثة"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريّيج، المجلد 2، العدد 20، جوان 2000، ص.360.

أن ردّ الاحتلال جاء قمعياً وعنيفاً، إذ تحولت المظاهرات إلى مجازر واسعة شملت سطيف»¹وقالمة وخراطة، وأسفرت عن مقتل عشرات الآلاف من المدنيين.

هذا القمع الوحشي رسّخ لدى الجزائريين قناعة بأن الحل السياسي السلمي مع الاستعمار غير ممكن، وأن التحرر لا يتحقق إلا بمواجهة المسلحة. فكانت هذه الأحداث الشرارة التي وحدت صفوف الحركة الوطنية وأدت إلى بلورة مشروع سياسي موحد تمخض عنه اندلاع ثورة التحرير في نوفمبر 1954. ومع هذه التحولات السياسية، تغيّر دور المثقف والكاتب الجزائري؛ إذ لم يعد الأدب محصوراً في القضايا الاجتماعية أو الجمالية، بل أصبح منبراً سياسياً يعبر عن رفض الاستعمار ويدعم الكفاح الوطني.

بهذا، ساهم العامل السياسي، المتمثل في التحولات الجذرية التي فرضتها مجازر 8 ماي 1945 وما أعقبها من مسار نحو الثورة، في ولادة الرواية الجزائرية المعاصرة كأداة من أدوات النضال السياسي، تنقل صوت الشعب وتوثق كفاحه، وتترجم تطلعاته نحو الاستقلال والسيادة الوطنية.¹

الاسباب الثقافية

في ظل الظروف القاسية التي عاشها الشعب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، لم يبقَ من الثقافة الوطنية سوى التراث الشعبي الزاخر بالفنون، ومن اللغة إلا اللهجة العامية التي حافظت على الهوية الوطنية والشخصية الجزائرية من خلال تداولها الشفوي للغة العربية. فقد ظل الأدب الشعبي، وخاصة الروايات والحكايات الشفوية، وسيلة التعبير الأكثر انتشاراً بين فئات المجتمع، إذ اعتمد على الحفظ والذاكرة، واستلهم مادته من التراث أو الخيال، مع إسقاطات على الواقع المعيش. وقد امتلأت هذه الحكايات بالرموز والأمثال، وجعلت من الأبطال والفرسان شخصيات أسطورية أو واقعية في قالب خيالي جامع. كما كانت الثورات الفاشلة تتحول في الذاكرة الشعبية إلى وعود بالنصر، والشهداء والمنفيون يُقدّمون كمهدين منتظرين سيعودون لتحقيق التحرير. وانتشرت هذه الروايات في المجالس والمقاهي والأسفار، لتغذي روح البطولة والشجاعة في وجدان الشعب. وقد استمد الأدب الشعبي الجزائري مواده من الحياة اليومية، ومن الموروث العربي مثل ألف ليلة وليلة، والقصص الهلالية، إلى جانب إبداعات محلية كـ "بين حمارين جزائري وإفرنجي" ذات البعد الرمزي في التفاضل بين الأهالي والمستعمر، أو "القصة التلمسانية" لعبد العزيز

¹ ينظر: مرجع نفسه، ص364

الزناقي (1915م) التي عكست الحياة الاجتماعية بواقعية محلية، فضلاً عن "المجالس الأدبية" التي وثّقتها المستشرق الفرنسي جوزيف ديبارمي سنة 1925م من روايات فلاحين جزائريين.

ومع بروز النهضة الثقافية، التفت الكُتّاب الجزائريون إلى هذا التراث الشعبي ليعثوه من جديد، بوصفه وسيلة لإحياء الشخصية الوطنية المهددة بالفرنسة والطمس الثقافي. فقد وجدوا في العودة إلى التراث العربي والأمازيغي، الذي يجهله المستعمر، أداة لتأكيد الذات وإثبات أن الجزائر، رغم القهر الاستعماري، ما زالت متمسكة بثقافتها وتقاليدها.

«كما أسهم الاحتكاك بالثقافات الأجنبية، ولا سيما الآداب الغربية، في إثراء التجربة الإبداعية للكتاب الجزائريين، إذ أتاح لهم أدوات فنية وتقنية جديدة مكنتهم من دعم الثقافة الوطنية وتطوير الشخصية الأدبية للرواية الجزائرية. وهكذا، أصبح العامل الثقافي رافداً أساسياً في نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة وتطورها، سواء عبر الحفاظ على التراث أو استيعاب التجارب العالمية وتطويعها لخدمة الهوية الوطنية»¹.

4-1- الموضوعات الكبرى في الرواية الجزائرية المعاصرة

1. التحرير والوطن

منذ ظهور الرواية الجزائرية في خمسينيات القرن العشرين، تبلور موضوع التحرير بوصفه النواة السردية الأهم. لم يكن السرد مجرد نقل لأحداث مقاومة الاستعمار الفرنسي، بل عملية إعادة تشكيل للهوية الوطنية الممزقة، وترسيخ للذات الجزائرية في لحظة نفي تاريخي قاسٍ. ظهرت كتابات مثل نجمة لكّتاب ياسين والدار الكبيرة لمحمد ديب لتسرد الوطن بوصفه ذاتاً متشظية ومجالاً للصراع لا مجرد جغرافيا. هذه المرحلة خ السرد تأسست على تواشج بين الوطن كفكرة، والكتابة كفعل مقاوم، فالثورة جلم تكن خلفية روائية، بل شرطاً وجودياً لكل مشروع سردي في تلك المرحلة².

2. الذات والكيونة

بعد الاستقلال، بدأت الرواية الجزائرية بالتححرر من الأيديولوجيا الثورية لتطرح سؤالاً مختلفاً: من أنا؟ في ظل وطن تغيّر، وانقلبت فيه موازين التضحية والسلطة. الكتابة صارت تمارس نوعاً من الانعكاس الداخلي للذات الجزائرية، فبرزت الموضوعات النفسية، والشخصيات التي

¹ ينظر : مرجع نغسه، ص368

² ينظر: دوغان، أحمد. في الأدب الجزائري الحديث: دراسة. اتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، 1996، ص. 93

تعيش داخلياً بين ما قدمته للوطن، وما خذلها به الوطن نفسه. في هذه الفترة، بدأت الرواية تتجه نحو التنقيب عن المعنى الفردي، متجاوزة الشعارات الجماعية، لتقدم صورة مركبة للكاتب وللمجتمع، وتعكس رحلة البحث عن الذات ضمن وطن لم يعد يشبه الحلم.¹

2. المرأة والجنود

احتلت المرأة موقعا رمزياً كبيراً في الرواية الجزائرية منذ الخمسينيات، إذ غالباً ما ظهرت كرمز للوطن المسلوب أو الذاكرة الجريحة. لكن هذا التناول الرمزي تطوّر لاحقاً، وبدأت الرواية تسائل جنس المرأة لا باعتبارها رمزاً بل كذات فاعلة ومتعددة الأبعاد. فمثلاً، تناولت روايات آسيا جبار المسألة النسوية ضمن إطار سردي متقاطع مع التاريخ واللغة والجسد، في محاولة لاستعادة صوت المرأة خارج قوالب البطولة الوطنية أو الصورة النمطية. تحولت المرأة من "مفعول به سردياً" إلى "فاعل روائي"، له صوت وموقف، وهو ما أثر في خطاب الرواية على مستوى البناء والبنية.²

3. العنف والذاكرة الجماعية

«جاءت العشرية السوداء (1990-2000) كمرحلة صادمة خلخلت بنية الخطاب السردي بالكامل، وفرضت على الكتاب نوعاً جديداً من الالتزام: الالتزام أم بالنجاة من العدم. أصبحت الرواية في هذه المرحلة شهادة على الخوف، على الجثث، وعلى السؤال الوجودي: ما نفع الحكي في زمن يموت فيه الناس بلا سبب؟ لذلك، تحولت الذاكرة إلى أداة للسر، وتمت استبطان الصدمة الجماعية باعتبارها القوة الدافعة للخيال الروائي. ظهرت شخصيات تبحث عن معنى البقاء، وكتابات تتحاشى الوضوح كي لا تقع في فخ المباشرة، ما أفضى إلى ظهور بني سردية أكثر تعقيداً، مفعمة بالأسى والبحث الفلسفي عن الذات.»³

4. الهجرة والهوية المتحوّلة

مع تسارع التحولات السياسية والاقتصادية بعد الألفية، وخصوصاً مع استفحال البطالة والتهميش، تحولت الهجرة إلى موضوع مركزي في الرواية الجزائرية. لم تعد الهجرة الجغرافية فقط (من الجزائر إلى فرنسا)، بل تعدتها إلى الهجرة الرمزية: من اللغة إلى الصمت،

¹ بلعلی، أمنة. المتخيل في الرواية الجزائرية: من المتشابه إلى المختلف. دار الأمل، نيزي وزو، 2014، ص. 61.

² ينظر: بن محمد، سميرة. المرأة الجزائرية في الأدب المعاصر: بين الوجدان السياسي والذات الجندرية. مجلة أدب ونقد (جامعة قسنطينة)، 2017، ص. 45-61.

³ ينظر: حمادي، نوال. الكتابة في زمن المحنة: الرواية الجزائرية والعشرية السوداء. دار فضاءات، عمان، 2019، ص. 93.

من الثقافة إلى التيه. الرواية صارت تطرح أسئلة عن الهوية المهجّنة، والحدود القلقة بين الانتماء والانفصال. ومن خلال شخصيات مهاجرة، أو "مهاجرة من الداخل"، عبّرت الرواية عن الإحساس بالضياع داخل وطن مأزوم، وخارج وطن لا يعترف باللاجئ فيه.¹

موضوعات رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد (واسيني الأعرج)

1. الهوية والذاكرة التاريخية في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد"

تتمركز رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد حول إشكالية الهوية بوصفها سؤالاً ممتداً في الزمن الجزائري، لا سيما في علاقتها بالذاكرة التاريخية والرمز الوطني. فشخصية الأمير عبد القادر لا تُطرح هنا كمجرد شخصية أرشيفية من الماضي، بل ككائن روائي مركّب يُعاد بناؤه سردياً من خلال استعادة خطاب الذاكرة الذي يتجاوز التوثيق إلى التاويل.

واسيني الأعرج، في هذه الرواية، يستعيد الأمير باعتباره تجسيداً لانكسارات الذاكرة الجماعية الجزائرية، التي تعرضت للتشويه والتهميش، سواء خلال الحقبة الاستعمارية أو في سرديات ما بعد الاستقلال التي سعت إلى قولبة الرموز التاريخية في خطاب أيديولوجي رسمي. الرواية،

بهذا المعنى، تُقدّم "الذاكرة المضادة" — لا كنوع من الحنين، بل كتمارسة فكرية تحرّرية تحاول إعادة ربط الإنسان الجزائري بجذوره، لا من خلال البطولة الجامدة، بل عبر التمزق، والنفي، والصمت الذي رافق الأمير في منفاه.

تُعيد الرواية بناء التاريخ وفق رؤية ذات طابع إنساني، يتداخل فيها صوت المؤلف مع صوت الأمير، كما تتشابك اليوميات مع المرويات السياسية والدينية والفكرية، لتفتح أبواب القراءة على هوية جزائرية هجينة، موسومة بالتعدد والانقاس أم والتاريخ المشطور بين الغالب والمغلوب.

تستثمر الرواية كثيراً من الأدوات الخطابية مثل التناسل التاريخي، واليوميات، والوثائق الحقيقية، والرسائل المتخيلة، لتؤسس لرؤية تقول إن التاريخ ليس ثابتاً، بل هو نص سردي قابل للتفكيك وإعادة التركيب. فالأمير عبد القادر، كما تصوّره الرواية، ليس فقط ذلك البطل المقاوم الذي حفظه الكتاب المدرسي، بل هو إنسان هش، مفكّر، شاعر، متصوف، وقائد سياسي يعيش اغتراب الداخل والمنفى الخارجي.

¹ قروش، فاطمة. توظيف التراث في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد". رسالة ماجستير، جامعة المسيلة،

كل هذا يسهم في إعادة تشكيل تصور القارئ للهوية، لتغدو في السياق الروائي شبكة معقدة من العلاقات بين الفرد والجماعة، بين المكان والمنفى، بين الأسطورة والحقيقة، وبين السلطة والذاكرة.¹

2. التاريخ والخيال في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد"

في كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد، لا يُقدّم واسيني الأعرج التاريخ كمادة جامدة أو سجلاً لأحداث مضت، بل يحوِّله إلى مادة روائية نابضة، تنبعث من رحم الوثيقة لتندمج بالخيال، وتتشكل ضمن بناء سردي معقّد، يشترك فيه الواقعي والتمخيلي. فالأعرج لا يكتب فقط عن الأمير عبد القادر، بل يعيد تشكيله كشخصية ثقافية، فكرية، ونفسية، عابرة للقرون، قابلة للتأويل المستمر، تحيا بين سطور التاريخ كما تحيا في الحاضر المتأزم.

يوظف الأعرج وثائق حقيقية، منها رسائل الأمير وسجلات سجنه، لكنه لا يعيد تقديمها بوصفها حقائق تاريخية مغلقة، بل يدمجها ضمن سياقات تخيلية تفتح باب الشك والتأويل، في مشهد سردي متشظّ تتعدد فيه الأصوات والزوايا. وبهذا المعنى، فإن النص يندرج ضمن ما يُعرف بـ"الرواية التاريخية الجديدة"، التي لا تعيد إنتاج الماضي بل تفككه وتقاوم سردياته الرسمية، وتفضّل الأسئلة على الإجابات.

يعتمد الأعرج على ما يسميه بعض الباحثين بـ"التاريخ التمثيلي"، حيث يتم تجاوز التوثيق لصالح مقاربة فنية للحقيقة، تُظهر الهشاشة البنوية بين التاريخ كأرشيف والرواية كذات كاتبة. فالرواية لا توثق فقط زمن المنفى والسجن، بل تحلّل أثر السلطة على الذاكرة، وأثر النفي على البناء النفسي للبطل، وهو ما لا يتيح التاريخ التقليدي. هذا التحول من التوثيق إلى التمثيلي لا يفقد النص صدقيته، بل يمنحه بعداً إنسانياً وفكرياً أعمق.

كما يرى عبد الملك مرتاض، فإن الرواية التاريخية الحديثة، ومنها كتاب الأمير، "لم تعد تسعى إلى إعادة الحوادث كما جرت، بل تعيد إنتاجها كما يُفترض أن تُرى فنيّاً"، أي وفق منظور جديد يعيد الاعتبار للمنسي، ويزعزع مركزية الرواية الرسمية للتاريخ²

4. العتبات النصية والسرد المتعدد الأصوات في كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد

¹ ينظر: قروش، فاطمة. توظيف التراث في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج. رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، 2019، ص. 45.

² ينظر: مرتاض، عبد الملك. تحليل الخطاب الروائي. دار هو مة، الجزائر، 2003، ص. 118.

في هذه الرواية، لا يكفي واسيني الأعرج بإعطاء الرواية هيكلًا سرديًا تقليديًا؛ بل يسعى لإنشاء فضاء سردي متعدد الأصوات ينبثق من عتبات نصية قوية — مثل العنوان، المقدمة، العناوين الداخلية، وتنقلات فصول الرواية — التي تقيم تواصلًا ممتدًا مع القارئ.

العتبات النصية: العنوان وحده — كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد — يحوي ثراءً دلاليًا، إذ يستحضر رموز القوة (الحديد)، والتعبّد (المسالك)، والإرث (الكتاب)، ويدعو القارئ إلى الدخول من بوابات متعددة لفهم النص. تشبه هذه العتبات نصوصًا روائية جزائرية أخرى حيث تؤدي العتبات دور المفاتيح في "تحديد الدلالة النصية والجمالية"¹

السرد متعدد الأصوات (polypohny): الرواية تستدعي أصواتًا متعددة — صوت المؤلف المرئي؛ صوت الأمير كمثل بطولي؛ أصوات شخصيات أخرى (الأسقف، الحكّام، النساء، الشعب) — تتداخل بصيغ سردية مختلفة (ضمائر المتكلم، الغائب، المخاطب)، وهي تقنية تؤكد أن الرواية ليست سردًا أحاديًا بل منتدى حوارية داخل النص.²

وظيفة الحوار داخل الرواية: الحوار لا يُوظف فقط كأداة نقل للشخصيات، بل كبنية جمالية في السرد. الحوار يخلق مناطق احتكاك بين أصوات السرد، ويعمل كحاجز تواصل بين أيديولوجيا الشخصيات وسياقها الاجتماعي. به، تنشأ مخاطبات مسبقة داخل النص القديم، أو ردود على صمت سياسي، أو صوت داخلي يُجابه ظل الانتماء.

باختصار، الرواية تستغل في "فضاء متعدّد النصوص"، حيث تتقاطع الأصوات والمعاني داخل خطاب سردي غني، يتيح للقارئ المشاركة الفاعلة في إعادة بناء الهوية والذاكرة عبر الحوار والتعدد والعتبة الموزونة³

1-5- رواد الرواية الجزائرية

من خلال هذا العنصر سوف نتعرف على مجموعة الرواد الذين مروا في بداية الرواية الى يومنا هذا.

محمد ديب (1920–2003): رائد الرواية الجزائرية الحديثة

¹ ينظر: زنادقة، سفيان. "العتبات في رواية 'كواليس القداسة'... قراءة في العنوان وحواشيه". مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 18(1)، 2011، ص. 89–99

² ينظر: عماري، هدى. "تعدد الأصوات في رواية توابل المدينة للروائي حميد عبد القادر". مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15(2)، 2023، ص. 215.220

³ ينظر: عراب، أحمد. "وظائف الحوار واشتراطاته الفنية في السرد الروائي الجزائري المعاصر". الكلم، 6(1)، 2021، ص. 380–392

يُعدّ محمد ديب أحد أعمدة الأدب الجزائري المعاصر، وخاصة الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، حيث ساهم بقوة في تأسيس خطاب روائي جزائري وطني منذ الخمسينيات. وقد جاءت أعماله في سياق مقاومة الاستعمار الفرنسي، مُعبّرة عن معاناة الإنسان الجزائري في ظل الاحتلال، وموثّقة لحياة المجتمع من الداخل، عبر لغة أدبية متماسكة ومُشخّصة للواقع.¹

"الدار الكبيرة" (1952 – La Grande Maison)

تُعدّ رواية "الدار الكبيرة" أول أعمال محمد ديب الروائية، نُشرت ع أم 1952 باللغة الفرنسية (Grande Maison La)، وهي الجزء الأول من ثلاثية شهيرة شملت لاحقاً الحريق (1954) والنول (1957). وقد مثلت هذه الثلاثية نواة الرواية الوطنية الجزائرية، ونقطة انطلاق حقيقية للسرد المعاصر.

الرواية تتناول الحياة اليومية لطفل يُدعى "عمر" في أحد الأحياء الشعبية بمدينة تلمسان، مُجسّدةً بؤس الواقع الاجتماعي والاقتصادي لعائلة جزائرية بسيطة تحت الاستعمار الفرنسي. ويُصور محمد ديب من خلال عدسة السرد الدقيق كيف تتحول الطفولة إلى مرآة تعكس قمع الاستعمار وتشوّه العدالة الاجتماعية، في بيئة يسيطر عليها الفقر والخوف، بينما يبقى الأمل في التغيير قائماً.²

وقد اعتُبرت هذه الرواية وثيقة أدبية تُعيد الاعتبار للإنسان الجزائري المهمّش، وتُرسّخ وعياً أدبياً بأهمية استعادة الصوت المقموع في وجه الاستعمار، من خلال الأدب. لذا، يُنظر إلى ديب كأول من أدخل الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في مدار العالمية، دون أن يتنازل عن القضية الوطنية.³

مولود فرعون (1913–1962) : تمثيل الوعي القبائلي في الرواية الجزائرية

يُعدّ مولود فرعون من أبرز الأصوات المؤسسة للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ويحتل مكانة مركزية في الخطاب السردى الوطني لما قبل الاستقلال. تميّز فرعون بنقله تجربة الجزائري المهمّش، وبإعادة إنتاج السرد انطلاقاً من الداخل الاجتماعي والثقافي، وليس من رؤية استشراقية أو خارجية.

1. الخلفية الثقافية: ابن المعلم القبائلي

¹ ينظر: بن خروف، فاطمة الزهراء. "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: خطاب المقاومة وإشكالية الهوية". مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، العدد 25، 2016، ص. 139.140

² ينظر: رواية "الدار الكبيرة" على ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

³ ينظر: مقال وكالة الأنباء الجزائرية APS حول محمد ديب ومسيرته الأدبية، <https://www.aps.dz/ar>

وُلد فرعون في قرية تيزي هيل بمنطقة القبائل الكبرى، وهي بيئة جبلية تشتهر بثقافتها الأمازيغية، ذات الطابع الجماعي والمحافظ. كانت عائلته فقيرة، لكنه حصل على تعليم متقدم نسبيًا، وأصبح معلمًا في فترة شهدت فيها الجزائر انقسامًا حادًا بين المستعمر والمستعمر. انعكست هذه الثنائية في معظم أعماله، والتي قدّمت نماذج فكرية تقاوم محو الهوية الجزائرية، دون الوقوع في التبسيط أو الدعائية.

2. رواية "ابن الفقير" (Le Fils du Pauvre) 1950 : سيرة من تحت

تُعد روايته الأشهر "ابن الفقير" نموذجًا أصيلًا في كتابة السيرة الذاتية الروائية. يستعرض فيها حياة الطفل "فورولو"، الذي يمثل صورة شبه مطابقة لفرعون نفسه، منذ الطفولة في الجبال وحتى دخوله معهد المعلمين. لا تكتفي الرواية بسرد المعاناة الاقتصادية، بل تحت وعيًا طبقيًا مبكرًا، وتكشف عن التناقضات اليومية بين الثقافة الجزائرية والسلطة الفرنسية، خاصة في مجال التعليم، حيث يسعى الطالب الجزائري إلى إثبات ذاته وسط منظومة تعليمية استعمارية تصوغ المواطن التابع لا المواطن الحر.¹

يُمثّل مولود فرعون لحظة وعي حاسمة في تطور الرواية الجزائرية، من خلال ثلاث نقاط:

1. التحول من التوثيق إلى الفهم: رواياته لا تسجّل الواقع فحسب، بل تحلله وتجاوز فيه. 2. الهوية الثقافية المعقدة: يتعامل مع الأمازيغية والإسلامية والفرنسية باعتبارها هويات متصارعة ومتعايشة في آن.
3. الأدب كأداة تربوية: كان يرى في الكتابة وظيفة تعليمية ومقاومة للجهل والقمع.²

كاتب ياسين (1929–1989)

كاتب ياسين (1929–1989) هو كاتب وشاعر ومسرحي جزائري، يُعدّ من أبرز رواد الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية، وأحد الأسماء المؤسسة للأدب الجزائري المقاوم خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي. وُلد في مدينة قسنطينة في 6 أغسطس 1929 لعائلة جزائرية تنتمي إلى الطبقة المتعلمة، وتلقى تعليمه في مدارس فرنسية، وهو ما ساهم في وعيه المبكر بتناقضات الهوية واللغة والانتماء، ليشكّل لاحقًا مشروعًا أدبيًا يتمحور حول الصراع بين الثقافة الوطنية الجزائرية والهيمنة الكولونيالية الفرنسية.³

¹ بوزيد، مولود. "الخصوصية الثقافية في «رواية ابن الفقير» لمولود فرعون." مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد 12، العدد 1،

15 مارس، 2020. ص 40

² نفس المرجع، ص 44

³ "Kateb Yacine," Wikipedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Kateb_Yacine

بدأ نشاطه الأدبي والسياسي مبكراً، إذ اعتُقل في مظاهرات 8 مايو 1945، وهي الحادثة التي شكّلت نقطة تحوّل في حياته الفكرية، وعمّقت التزامه بقضايا الشعب والحرية.

اشتهر أساساً بروايته الرمزية "نجمة" (Nedjma، 1956)، التي تعدّ عملاً تأسيسياً في الأدب المغربي الحديث، وقد مزج فيها بين التاريخ والأسطورة واللغة الشعرية ليعبر عن تمزق الهوية الجزائرية في ظل الاستعمار. لكنه أيضاً كتب نصوصاً مسرحية ثورية، خاصة بعد الاستقلال، حيث انتقل إلى استخد أم اللغة العامية الجزائرية في أعماله المسرحية – مثل: محمد خذ حقي والعاجز – إيماناً منه بضرورة إعادة اللغة إلى الشعب.

رأى في اللغة الفرنسية "غنيمة حرب" – بحسب تعبيره – أي وسيلة استخدمها لخدمة قضايا التحرر الوطني والاجتماعي رغم أنها لغة المستعمر.¹

توفي كاتب ياسين في 28 أكتوبر 1989 في غرونوبل (فرنسا)، بعد أن ترك إرثاً غنياً في مجالات الرواية والشعر والمسرح، وظلّ أحد أبرز الرموز الثقافية المناهضة للاستعمار والتبعية الثقافية.

عبد الحميد بن هدوقة (1925–1996) : رائد الرواية الجزائرية باللغة العربية

يُعد عبد الحميد بن هدوقة أحد أبرز الرواد الذين أسسوا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد الاستقلال. وُلد ع أم 1925 بقرية المنصورة، بولاية برج بوعريريج شرق الجزائر، ونشأ في بيئة ريفية تقليدية أثرت لاحقاً على مضامينه السردية. تلقى تعليمه في المدارس القرآنية، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة دراسته بالزيتونة، قبل أن يُكمل تكوينه الأدبي في فرنسا، مما أكسبه ثنائية ثقافية وظفها بذكاء في أعماله الأدبية.

لم يكن بن هدوقة مجرد كاتب، بل كان مثقفاً ملتزماً، عمل في الصحافة والإذاعة الوطنية، وساهم في إثراء الحياة الثقافية الجزائرية منذ الاستقلال. ما ميّز مسيرته هو حرصه على توطين اللغة العربية داخل الحقل الروائي، وتقديم نصوص تشبّك مع الواقع الاجتماعي والسياسي من دون شعارات مباشرة، بل من خلال شخصيات مأزومة، تحاول أن تفهم موقعها داخل مجتمع في حالة تحول دائم.

من أبرز أعماله:

¹ Encyclopedia Britannica – Kateb Yacine، <https://www.britannica.com/biography/Kateb-Yacine>

ريح الجنوب (1971) : أول رواية جزائرية مكتوبة بالعربية بعد الاستقلال. نهاية الأمس
(1980)

بان الصبح (1980) غدا

يوم جديد (1979)

تميّزت كتاباته بالجمع بين الواقعية الاجتماعية والأسلوب الرمزي، حيث كان معنيًا بنحولات المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، وبالصراع بين الأصالة والتحديث، وبين الفرد والجماعة، وبين القيم التقليدية والمستجدات الحياتية.¹

الطاهر وطار (1936-2010) : الروائي والناشط الثقافي الجزائري

«الطاهر وطار كان كاتبًا جزائريًا بارزًا وناشطًا ثقافيًا وسياسيًا. وُلد في 15 أغسطس 1936 بسطرة (شرق الجزائر) ، ودرس في مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تلقى دراسات في تونس. انضمت تجربته إلى التيار الاشتراكي والالتز أم الوطني منذ بداية مسيرته، ما انعكس بوضوح على لغة أعماله السردية، التي اعتمدت الخيال الواقعي والالتز» أم الأيديولوجي.

الرواية البارزة: "اللاز" (1974)

تُعتبر "اللاز" رواية مهمة في الأدب الجزائري لما بعد الاستقلال، إذ تناولت الثورة التحريرية من منظور داخلي وواقعي بعيد عن التمثيل المثالي.

عبر شخصية "اللاز" (المنبوذ والمهمش الذي يتحول إلى رمز الثورة) وشخصيات مثل "زيدان" المثقف الثوري، تطرح الرواية سؤال الهوية والتعددية السياسية والإيديولوجية ضمن الحركة التحريرية.

¹ بن حركات، الجمعي. "عبد الحميد بن هدوقة، مرآة التحولات الاشتراكية في السبعينيات: رواية ریح الجنوب أنموذجًا." مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الوادي، المجلد 17، العدد 2، ديسمبر 2024، ص. 371.373

استخدم وطار أسلوبًا سرديًا مميزًا يمزج الرمزية بالواقعية الاجتماعية، ليكشف عن التوتر الداخلي داخل الثورة الجزائرية، ويسلط الضوء على صراعات النفوس أكثر من النزاعات السياسية.¹

آسيا جبار (1936-2015) : صوت الجزائر الأدبي العالمي

اسمها الأصلي فاطمة الزهراء إيملايين، وُلدت في 30 يونيو 1936 بشيرشل (الجزائر)، داخل عائلة من أصول بربرية. كانت آسيا جبار أول كاتبة جزائرية تُنتخب إلى الأكاديمية الفرنسية عام 2005، في خطوة رمزت إلى تأكيد حضور المرأة الجزائرية في الفضاء الثقافي العالمي.

كتبت أساسًا بالفرنسية، واعتُبرت صوتًا نسويًا معاصرًا، صادقًا، يتناول معاناة المرأة وراثًا الهوية الوطنية. أبرز أعمالها التي لمع صيتها عالميًا:

(Fantasia: An Algerian Cavalcade (1985) – رواية تبني سردًا تاريخيًا-شعريًا تتناول التجربة الاستعمارية عبر شهادات نسائية.

(Women of Algiers in Their Apartment (1980) – مجموعة قصصية تمزج الشخصي بالسياسي، تحتفي بكرامة المرأة الجزائرية في عوالم ما قبل وبعد الاستعمار.

أعمالها العميقة تجاوزت الحدود الأدبية إلى الفلسفة النسوية والتاريخية، فكانت تثور على الفكر الاستعماري من الداخل، وتعيد الكتابة إلى صوتهية التعدد والتجاوز، بما يعكس مشروع رواية الجزائري المعاصر.²

الجيل الجديد من الرواد في الرواية الجزائرية (ما بعد العشرية السوداء وحتى اليوم) واسيني الأعرج

يُعد واسيني الأعرج من أبرز الأصوات الروائية في الأدب الجزائري والعربي المعاصر، ليس فقط بسبب غزارة إنتاجه، بل لطبيعة مشروعه السردية الذي اتسم بالتحوّل، والتنوع، والاشتباك العميق مع الأسئلة السياسية والثقافية والوجودية التي تطبع العالم العربي منذ الاستعمار وحتى اليوم. وُلد الأعرج سنة 1954 بمدينة تلمسان، وترعرع في بيئة غنية بالثقافة الشفوية، ما جعله

¹ Watar, al-Taher (1936-)", Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, <https://www.encyclopedia.com/international/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/watar-al-taher-1936>

² فلاق، نورة. الكتابة النسوية في روايات آسيا جبار: دراسة سوسولوجية أدبية. رسالة ماجستير، جامعة باتنة 1، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018، ص. 22-25.

مشدوداً منذ بداياته إلى الحكاية، واللغة، والهوية، قبل أن ينطلق لاحقاً في مسيرة أكاديمية وأدبية بين الجزائر وفرنسا. بدأ واسيني الأعرج تجربته الإبداعية باللغة الفرنسية، كما كان الحال مع كثير من أبناء جيله الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الكولونiale أو ما بعدها، إلا أن التحولات الثقافية والسياسية التي شهدتها العالم العربي، إلى جانب رغبته في الانخراط العضوي في قضايا وطنه، دفعته إلى الكتابة بالعربية، بما تحمله من دلالات رمزية وهو يأتية. هذا الانتقال لم يكن مجرد تغيير أداة تعبير، بل كشف عن تموضع جديد للأعرج داخل مشروع ثقافي يسعى إلى مساءلة العلاقة بين اللغة، والانتماء، والهوية.

تمثل رواية «كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد» ذروة هذا المشروع السردي، حيث ينهل الكاتب من سيرة الأمير عبد القادر، أحد رموز المقاومة الجزائرية، ليعيد بناءها من منظور أدبي لا يخضع للوثيقة ولا يذوب فيها، بل يضعها في حوار تخيلي مفتوح مع الحاضر. لا يكفي الأعرج بتقديم الأمير كبطل سياسي، بل يسعى إلى إظهار إنسانيته، هو أجسه، صراعاته الداخلية، وحتى نقاط ضعفه، في كتابة تتقاطع فيها الذاكرة الجمعية مع التأمل الفردي، والأسطورة مع الوثيقة، والتاريخ مع الحلم¹

كمال داود

«كمال داود (Kamel Daoud) هو روائي وصحفي جزائري من مواليد 1970 بمدينة مستغانم. بدأ مسيرته المهنية كصحفي في جريدة Le Quotidien d'Oran، حيث اشتهر بكتاباته النقدية الجريئة والمقالات السياسية، قبل أن ينتقل إلى السرد الروائي. يكتب بالفرنسية، ويُعد من أبرز أصوات ما بعد العشرية السوداء في الجزائر، لما يُظهره من تقاطع بين السياسة، والدين، والتاريخ، والهوية، والذاكرة الجماعية.²»

تميز كمال داود بأسلوبه الحاد، وجرأته الفكرية في تناول قضايا الهوية الجزائرية المعاصرة، لا سيما في ظل التحولات الكبرى التي عرفت البلاد بعد الاستقلال، ثم بعد العشرية السوداء.

¹ الجزيرة نت، "واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ برواية الأمير"، تاريخ 7/08/2025،

<https://www.aljazeera.net/blogs/>

² ينظر: عبد الغني لبيبات، "السرد المضاد وإعادة تشكيل الهوية في رواية 'مورسو: تحقيق مضاد' أو معارضة الغريب لكمال داود - قراءة طباقية".

مجلة علوم اللغة العربية وآدابها (ASJP)، المجلد 12، العدد 1، مايو 2024، ص 377، 378

من خلال روايته الأشهر "مورسو، تحقيق مضاد" (Meursault, contre-enquête) التي صدرت سنة 2013، أعاد داود تفكيك الرواية الاستعمارية الفرنسية، وتحديدًا رواية "الغريب" لألبير كامو، عبر منح "العربي المقتول"، الذي تجاهله كامو، صوتًا يسرد الحكاية من منظوره. وهذا في حد ذاته تمرين سردي يعكس انقلابًا في البنية الكولونيالية للخطاب الروائي الفرنسي.

في هذا النص، لم يقدم داود مجرد إعادة كتابة، بل مارس تفكيكًا أدبيًا وفكريًا للذاكرة الاستعمارية الفرنسية، وتساءل عن الصمت المريب الذي يلف الضحية الأصلية. وبهذا يكون قد دشّن نمطًا جديدًا في الرواية الجزائرية، يسائل التاريخ لا من موقع التمجيد، بل من موقع التحدي والكتابة المضادة.

روايته تجاوزت البعد المحلي لتتأهل لجائزة غونكور للرواية الأولى ع 2015، وتُترجم إلى أكثر من ثلاثين لغة، مما يؤكد عالميته دون أن يتنازل عن محليته.

كما أصدر أعمالًا أخرى مثل:

"زنازين الفلسفة" (2017)

"رسائل إلى صديق فرنسي حول الجزائر" "الكاتب: تأملات

حول الجنون والدين"

وهو بذلك من الأصوات القليلة التي حافظت على اشتباك دائم مع قضايا الفكر والمجتمع والسياسة، دون أن تنفصل عن جماليات الكتابة، ولا عن هو يته ككاتب جزائري يشكك، ويهدم، ويعيد التأسيس.¹

2-توظيف الروائي للتاريخ

توظيف الروائي للتاريخ هو أن يستحضر الكاتب أحداثًا أو شخصيات أو حقبة زمنية مضت، سواء بصورة مباشرة أو بعد إعادة صياغتها بأسلوبه، ليصنع منها نصًا أدبيًا نابضًا بالحياة. والغاية ليست تكرار ما ورد في كتب المؤرخين، بل تحويل تلك المادة التاريخية إلى جزء حي يخدم فكرة العمل وقضاياها، ويضفي عليه عمقًا ومعنى.

ويمكن تلخيص أهم أبعاد هذا التوظيف فيما يلي:

¹ "contre-enquête de Kamel Daoud : Une lecture postcoloniale de L'Étranger." French Studies, vol. 71, no. 3, 2017, pp444

البعد التوثيقي: « يعني أن الكاتب لا يبتكر الماضي من العدم، بل يستند إلى وقائع زمنية وأحداث وأمكنة وشخصيات موثقة تاريخياً، ثم يضيف إليها لمسته الإبداعية لجعلها نابضة بالحياة. الهدف ليس إعادة كتابة التاريخ بحرفيته، وإنما تحويله إلى أساس فني يضيء على العمل مصداقية ويعمق تجربة القارئ. وبهذا يصبح النص الروائي مساحة يلتقي فيها الواقع المؤرخ بالخيال الأدبي، فينتج سرداً يقرب القارئ من روح المرحلة التاريخية، ويجعلهم يعيش تفاصيلها كما لو كان جزءاً منها»¹

البعد النقدي والتأويلي هو إعادة قراءة الماضي من خلال عدسة الحاضر. الكاتب لا يعيد سرد الأحداث فقط، بل يعيد صياغتها مفككاً الخارطة السردية الرسمية، يسائل الصمت، يستفز الشرعي، ويستخدم التاريخ كأداة للحديث عن تحفّظتنا الجماعية وأسئلتنا الراهنة. هذا البعد يجعل الرواية وسيلة لمعالجة الواقع، لا مجرد صفحة عن الماضي. التاريخ يتحرك لأنه يُقرأ اليوم، بعين نقدية ترفض الاستسل أم للسرديات القديمة. الرواية إذاً تُعيد طرح الأسئلة—عن الهوية، السلطة، العدالة،...—بصيغة جديدة، تُخرج الماضي من حجرته الجامدة، لتخوض به نقاشنا الحي.²

البعد الرمزي: « يعني أن الكاتب يوظف الحدث التاريخي أو الشخصية التاريخية كرمز أو استعارة تتجاوز حدود الزمن والمكان، لتصبح أداة للتعبير عن قضايا إنسانية أو سياسية معاصرة. هنا لا يهم استحضار التفاصيل الدقيقة بقدر ما يهم استثمار الدلالة الكامنة خلف الحدث، بحيث يتحول سقوط مدينة إلى رمز لانهايار القيم، أو رحلة بطل إلى مجاز عن البحث عن الحرية. هذا التوظيف الرمزي يمنح النص عمقاً إضافياً، ويجعله قادراً على التحاور مع الحاضر عبر الماضي»³

البعد الجمالي: هو « توظيف الكاتب للتفاصيل الزمنية والمكانية بطريقة تجعل القارئ يعيش الحدث وكأنه حاضر فيه. من خلال الوصف الحسي الدقيق للأماكن، والأزمنة، والروائح،

¹ ينظر: محمد حسن طيبل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة، 2016، ص. 45

² طارق غرماوي، "الرواية المغربية: استعارة التاريخ ونقد السلطة"، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد 1، فبراير 2018، ص. 145.

³ ينظر: عز الدين بن حليمة، "مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة: رواية 'رمل المائة' للواسيني الأعرج أنموذجاً"، مجلة إحالات، المركز الجامعي مغنية، العدد 10، يونيو 2019، ص. 97

والأصوات، يمنح النص بعداً واقعيًا وعمقاً شعوريًا يزيد من اندماج القارئ مع الشخصيات والأحداث. هذا البعد يحول التاريخ من مادة جامدة إلى مشهد حي، تتشابك فيه الحواس مع الخيال، فيخلق تجربة سردية ثرية ومتعددة الطبقات»¹

التداخل بين الواقع والخيال: يعني أن الكاتب ينطلق من حقائق تاريخية موثقة، مثل أحداث أو شخصيات أو أماكن، ثم يضيف إليها عناصر متخيلة تشمل الحوارات والمشاعر والمواقف غير المسجلة، ليصنع عالمًا سرديًا غنيًا ومتربطًا. هذا المزج لا يهدف إلى تحريف التاريخ، بل إلى إعادة تقديمه بطريقة إبداعية تمنح القارئ فرصة معاشته بعمق، وتفتح المجال أم لإضاءة الجوانب الإنسانية أم الخيال التي لا تصل إليها الوثائق وحدها²

3- علاقة التاريخ والعمل السردى

في الرواية المعاصرة، العلاقة بين الواقع والسرد ليست مجرد نقل مباشر لما يحدث في المجتمع، بل هي عملية إعادة خلق وتشكيل تتجاوز حدود التسجيل البارد للأحداث. الكاتب المعاصر يتحرك في مساحة مفتوحة، يستعير من الحياة اليومية أصوات الناس، إيقاع المدن، التحولات السياسية والاجتماعية، وحتى التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو عابرة، ليعيد صياغتها في بناء سردي يمنحها معنى جديدًا. الرواية هنا تصبح مرآة غير محايدة؛ فهي لا تكتفي بعكس ما يجري، بل تضيء الزوايا المعتمة، وتكشف ما يخفيه الخطاب العام، وتطرح أسئلة قد يتجاهلها الواقع نفسه. من خلال اللغة، الإيقاع، وتعدد الأصوات، يخلق الروائي عالمًا يلتقي فيه القارئ مع الواقع الذي يعرفه، لكنه يراه بعيون أخرى، فيكتشف أن الحكاية أكبر من الحدث، وأن التجربة الإنسانية هي جوهر النص، مهما كان موضوعه³

¹ ينظر: عبداللطيف خزوبية، "البعد الجمالي للوصف في الرواية العربية"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 544، ديسمبر 2010، ص. 62.63

² Amanda Hodgkinson, Spilt Milk: Memory, Real Life, and Knowing the Past in Historical Fiction, PhD thesis, University of Huddersfield, 2018, pp. 45–47

³ بومدين، فاطمة الزهراء. الخطاب السردى في الرواية الجزائرية المعاصرة – دراسة تحليلية لرواية "البيت الأندلسي" لولاسيني الأعرج. رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2019، ص 42.43

خلاصة الفصل الأول

تُعدّ الرواية الجزائرية المعاصرة امتدادًا طبيعيًا لمسار السرد الجزائري الذي بدأ في ظل الاستعمار، لكنها اتخذت منذ الاستقلال مسارًا أكثر تنوعًا وجرأة في الطرح. نشأت في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب، حملت فيه الكلمة مسؤولية التعبير عن آمال الدولة الوطنية ومآسيها، فسجّلت آثار حرب التحرير، وتابعت رصد التحولات التي أعقبتها. ومع مرور العقود، خصوصًا في تسعينيات القرن الماضي، شهدت الرواية الجزائرية قفزة نوعية نتيجة الأحداث الدموية التي دفعت الكُتاب إلى إعادة النظر في وظيفة النص، فانتقلت من التوثيق المباشر إلى مساءلة الواقع وتأمل جذوره.

أسباب هذا التطور متعددة، أهمها انفتاح الحقل الثقافي على التيارات العالمية، توسع النشر، وظهور جيل جديد من الروائيين المتمكنين من اللغة وتقنيات السرد الحديثة. وتتنوع موضوعاتها بين استعادة الذاكرة الجماعية، نقد البنية الاجتماعية، قضايا المرأة، صراع الهوية، والعلاقة بين التراث والحداثة. برز في هذا المشهد عدد من الرواد، مثل أحل أم مستغانمي التي أعادت الاعتبار للغة الشعرية في الرواية، وواسيني الأعرج الذي جمع بين الحس التاريخي والبناء الجمالي، ورشيد بوجدره بأسلوبه التجريبي النقدي.

أما توظيف التاريخ، فقد شكّل سمة بارزة في كثير من الأعمال، ليس بغرض إعادة سرد الماضي، بل لاستحضاره كأداة فنية تعيد قراءته على ضوء الحاضر، وتربط بين الأزمنة في نص واحد. بذلك، تحولت الرواية الجزائرية المعاصرة إلى فضاء للتفاعل بين الذاكرة والخيال، والواقع والأسطورة، وهو ما منحها مكانة خاصة في المشهد الأدبي العربي.

الفصل الثاني:

توظيف التاريخ في رواية
وسيني الأعرج أمير

تمهيد:

إنّ رواية كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج تُعد من أبرز النماذج التي يتجلى فيها التوظيف الفني للتاريخ في الأدب الجزائري المعاصر. فهي لا تكتفي باستعادة شخصية الأمير عبد القادر من زاوية بطولية أو أسطورية، بل تسعى إلى إعادة تقديمه بوصفه شخصية إنسانية مركّبة تحمل أبعاداً سياسية وثقافية وروحية. وقد نجح الأعرج في المزج بين المادة التاريخية الموثقة والخيال الأدبي الخصب، لينشئ نصاً يتجاوز حدود التوثيق المباشر إلى فضاء التخيل الروائي القادر على مساءلة الذاكرة الجماعية وطرح أسئلة الهوية والمصير. ومن هنا، يكتسب هذا الفصل أهميته في محاولة الكشف عن الآليات السردية التي اعتمدها الكاتب في استدعاء التاريخ، وكيفية تحويله إلى عنصر جمالي وفكري داخل النص الروائي، بما يجعل من تجربة الأعرج مرجعاً بارزاً لفهم العلاقة الجدلية بين التاريخ والأدب في السياق الجزائري والعربي.

رقم الصفحة	الحدث	التاريخ
الصفحة 9	اليوم الذي توجه فيه جور موي الى الميناء	28 جويلية 1864
الصفحة 16	تمثال العذراء السوداء الذي استلمه من بيمونسينيور كلين كهدية	1838
الصفحة 20	اليوم الذي كتب رسالة الى السيد لويس نابليون بونابرت عندما كان الأمير في قصر امبواز	1949
الصفحة 25	رغبة مونسينيور كتابة وتردده من حين الى اخر	17 جانفي 1848
الصفحة 36	حظوظ القاء القبض على الأمير	21, 22 ديسمبر
ص 45	وقت العواصف وهو الخريف الذي جاء مصحوبا بالرياح القوية	نوفمبر 1948
الصفحة 54	اليوم الذي التقت فيه المرأة التي معها ولدها القس لترك زوجها الذي كان محبوسا عند الأمير	21 ماي 1841
الصفحة 61	الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر الى ديبوش	24 صفر سنة 1256

التحليل

تاريخ 28 جويلية 1864¹ يوافق مرحلة مشتعلة في الجزائر: سنة 1864 اندلعت انتفاضة أولاد سيدي الشيخ التي كانت واحدة من أكبر الثورات ضد الاستعمار الفرنسي بعد استئصال أم الأمير عبد القادر (1847). هذه الانتفاضة زعزعت سلطة الاحتلال في مناطق واسعة من الجنوب والغرب الجزائري، وأظهرت أن السيطرة الفرنسية لم تكن نهائية

في رواية "أبواب الحديد"، عندما يتحدث الكاتب عن توجه جور موي إلى الميناء يوم 28 جويلية 1864، فهولا يسجل مجرد حركة فردية، بل يُسقط من خلالها صورة مركبة:

الميناء رمز السيطرة الفرنسية: فرنسا كانت تعتبر الموانئ مراكز عصبية للاستعمار، ومنها تتم عمليات الإمداد العسكري والتجاري. توجه جور موي إليه يعكس انخراطه في تلك المنظومة التي تربط الجزائر بالمركز الاستعماري.

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص9.

التاريخ رمز التوتّر: جويلية 1864 لم يكن شهرا عاديا؛ تزامن مع اتساع رقعة الانتفاضات الشعبية ضد فرنسا، وازدياد حدّة القمع العسكري. الكاتب يوظف هذا التاريخ ليشير ضمنا إلى أن شخصية مثل جور موي، وهي جزء من البنية الكولونيالية، تتحرك داخل فضاء متأزم.

الدلالة السردية: ذهاب جور موي إلى الميناء في هذا التوقيت يعني دخوله في منطقة تماس بين عالم المستعمر (الفرنسي/الاوروبي) وعالم المستعمر (الجزائري المقاوم). إنه مشهد يختزل العلاقة غير المتوازنة بين الطرفين، ويبرز كيف أن وجود المستعمر في الجزائر لم يكن مجرد إقامة بل مرتبط دائما بالهروب أو العودة إلى البحر، أي إلى فرنسا واخيرا

واسيني الأعرج جعل من 28 جويلية 1864 علامة مزدوجة؛ تاريخ واقعي يُحيل على انتفاضات دامية ضد فرنسا، وفي الوقت نفسه أداة فنية تُبرز هشاشة الوجود الاوروبي الذي رغم سيطرته على الموانئ ظل محاطاً بثورات الجزائريين وغضبهم.

2: تسلّم تمثال العذراء السوداء من بيمونسينيور كلين كهدية في رواية "أبواب الحديد":¹

هذا التاريخ لا يظهر كواقعة عرضية في النص، بل يكتسي طابعاً رمزياً عميقاً له أبعاد دينية، ثقافية، واستعمارية:

1. **البعد الديني:** تمثال العذراء السوداء يرتبط تقليدياً بالكنيسة الكاثوليكية، ويُستحضر كرمز للتبشير ولحضور الكنيسة

في المستعمرات. إهداؤه من طرف بيمونسينيور كلين يجسد محاولة إضفاء شرعية روحية على التوسع الفرنسي في الجزائر. هنا، الدين يُستعمل كسلاح ناعم لإخضاع المخيال الجمعي المحلي وترويضه تحت غطاء القداسة.

2. **البعد السياسي-الاستعماري:** سنة 1838 تزامنت مع السنوات الاولى لترسيخ الاحتلال

الفرنسي (بعد 1830). إدخال هذا التمثال في الرواية يرمز إلى بداية فرض الرموز الاوروبية على الأرض الجزائرية، في مقابل إقصاء الرموز الروحية والإسلامية المحلية. واسيني الأعرج يوظف التمثال ليكشف كيف أن الاستعمار لم يكن عسكرياً فقط، بل كان مشروعاً ثقافياً-دينياً يستهدف هوية الجزائريين.

3. **البعد الرمزي في السرد:** التمثال هنا ليس مجرد هدية شخصية، بل أداة سردية لفضح التناقض: هدية تُقدّم في

ظاهرها علامة محبة وتقدير، لكنها في جوهرها محملة بمشروع

¹ اوسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص16.

تغريب وهيمنة. الكاتب يعكس عبرها مفارقة بين القداسة المزعومة وبين الاستغلال الكولونيالي.
4. **التاويل الثقافي:** "العذراء السوداء" تحديداً (وليس البيضاء) تحمل دلالة إضافية؛ اللون الأسود يرمز إلى الآخر، إلى الأرض المستعمرة وإلى الغموض والخوف. استلامها كهدية يوحي بأن المستعمر يحاول أن يقدم نفسه كمنقذ حتى وهو يُغرق البلاد في القمع والاستيلاء.¹

إدراج حدث 1838 وتمثال العذراء السوداء في الرواية يبرز كيف أن الاستعمار الفرنسي دمج الدين والثقافة في مشروعه الإخضاعى. واسيني الأعرج لم يذكر التمثال كديكور، بل كرمز للصراع بين القداسة المصطنعة للاستعمار والهوية الأصيلة للمجتمع الجزائري.

تحليل حدث 1949: اليوم الذي كتب فيه الأمير رسالة إلى السيد لويس نابليون بونابرت عندما كان في قصر أمبواز²

أولاً: من حيث الوقائع التاريخية، نلاحظ أن الأمير عبد القادر كان فعلاً في قصر أمبواز بفرنسا منذ 1848 بعد استسلامه، وكتب بالفعل عدة رسائل إلى شخصيات فرنسية وأوروبية. لكن التاريخ المذكور في الرواية (1949) يبدو مقصوداً كاختيار سردي يحمل طابعاً رمزياً وإسقاطياً أكثر من كونه تاريخاً حرفياً. واسيني الأعرج غالباً يوظف هذا النوع من الانزياح الزمني لخلق تداخل بين الأزمنة التاريخية والحديثة.

التحليل:

1. **البعد التاريخي:** الرسالة التي وُجّهت إلى لويس نابليون بونابرت (الذي أصبح لاحقاً نابليون الثالث) كانت انعكاساً لوضع الأمير كزعيم أسير يحاول الدفاع عن كرامته وشعبه رغم ظروفه الصعبة. الكتابة من داخل قصر أمبواز كانت وسيلة للتواصل السياسي، ومحاولة للتأثير على مصير أتباعه الذين ظلوا في الجزائر تحت بطش الاستعمار.
2. **البعد الرمزي-السردى:** ذكر هذا التاريخ في الرواية يكسر خطية الزمن ليجعل القارئ يعيش تراكب الماضي والحاضر. اختيار "1949" بدلاً من التاريخ الواقعي (1849) يُفهم كتقنية سردية تُحيل إلى أن آثار الأمير ومواقفه امتدت رمزياً إلى القرن العشرين، وأن صوته ظل حاضراً رغم مرور الزمن. إنه إسقاط يربط الأمير بمستقبل الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، أي في مرحلة بروز حركات التحرر الوطني.

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص9

² كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص 20.

3. **البعد الدلالي:** الرسالة بحد ذاتها تجسّد المقاومة بالقلم بعد أن تعذّر حمل السيف. واسيني الأعرج أراد أن يظهر الأمير لا فقط كمجاهد بالسلاح، بل أيضاً كمتقف، مفاوض، ورجل فكر يسعى للحوار والعدل حتى في أصعب الظروف. الرسالة رمز للكرامة والصمود الفكري في وجه السجن والنفي.

الخلاصة

واسيني الأعرج جعل من حدث كتابة الأمير رسالته من قصر أمبواز رمزاً لتحوّل المقاومة من الفعل العسكري إلى الفعل الفكري والسياسي. أما اختيار سنة 1949 بدلاً من 1849 فهو مقصود لإبراز خلود الرسالة التاريخية للأمير وتجاوزها حدود زمنها، لتصبح صالحة كخطاب مقاومة يمتد حتى منتصف القرن العشرين، زمن اقتراب الثورة الجزائرية!¹

لتحليل حدث 17 جانفي 1848: رغبة مونسنيور في الكتابة وتردده من حين إلى آخر²

هذا التاريخ يأتي في فترة حساسة من تاريخ الجزائر؛ سنة 1848 تزامنت مع أحداث كبرى مثل انتقال فرنسا إلى الجمهورية الثانية، وبداية تغييرات في سياستها الاستعمارية. إدراج واسيني الأعرج لهذا التاريخ مع شخصية المونسنيور ليس اعتباطياً، بل هو توظيف رمزي وسردي له أبعاد عميقة:

1. **البعد النفسي للشخصية:** تردّد المونسنيور في الكتابة يعكس صراعاً داخلياً بين واجبه الكنسي أو الديني وبين مسؤوليته أم أم الحقيقة التاريخية. رغبة الكتابة تقتنن دائماً بمحاولة تدوين موقف أو شهادة، لكن التردد يكشف خوفاً من تبعات الكلمة، خصوصاً إذا كانت الكلمة ستفضح الاستعمار أو تكشف تجاوزاته.
2. **البعد السردى-الفنى:** التردد يبرز كحيلة سردية لخلق توتر درامي داخل النص. الكاتب يوظف شخصية المونسنيور ليظهر هشاشة الخطاب الكنسي، الذي يتأرجح بين المساندة الصريحة للاستعمار وبين الرغبة في الاحتفاظ بقدر من الحياد أو المصادقية. هذا التردد ليس مجرد حالة شخصية، بل انعكاس لحيرة المؤسسة الدينية الأوروبية في تبرير الاحتلال.
3. **البعد الرمزي:** الكتابة هنا تمثل سلطة الكلمة في مواجهة سلطة السيف. تردد المونسنيور يعني أن الحقيقة لا يمكن تدوينها كاملة، وأن هناك دوماً رقابة ذاتية أو خارجية تكبح حرية التعبير. إنه رمز لاغتراب المثقف أو رجل الدين عندما يجد نفسه في خدمة مشروع سياسي/استعماري لا يستطيع الانفصال عنه كلياً.

¹، واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص16
² واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص 20.

4. **البعد التاريخي:** 17 جانفي 1848 ليس مجرد تاريخ عابر؛ بل يحيل إلى مرحلة كان فيها الأمير عبد القادر قد استسلم (اواخر 1847) ، وأصبح سجيناً في فرنسا. في هذا السياق، تردد المونسنير في الكتابة يعكس الارتباك الاوروبي في التعامل مع الأمير: هل يُقدّم كبطل عدو أم كزعيم يستحق الاحترام؟

الخلاصة:

واسيني الأعرج يوظف 17 جانفي 1848 ليعكس من خلال شخصية المونسنير أزمة الضمير الاوروبي بين الرغبة في تدوين التاريخ وبين الخوف من قول الحقيقة كاملة. إن ترده في الكتابة يرمز إلى صمت الكنيسة أو انحيازها المتذبذب تجاه الاحتلال، ويكشف أن الكلمة نفسها كانت ساحة معركة موازية لساحة السلاح.¹

21ماي 1841 اليوم الذي التقت فيه المرأة محبوسا التي معها ولداها القس لترك زوجها الذي كان عند الامير²

التحليل

هذا التاريخ يرمز إلى لحظة إنسانية دقيقة، حيث التقت امرأة برفقة ابنتها مع القس راجية تدخله لترك زوجها الأمير عند الأمير. واسيني الأعرج لم يضع هذا المشهد عبثاً، بل جعله أداة لكشف أبعاد متعددة:

1. **البعد الإنساني:** المشهد يبرز معاناة الأسر البسيطة وسط صراع استعماري دموي. المرأة هنا تمثل صوت الضحايا الصامتين، والطفل رمز للبراءة التي تدفع ثمن الحرب. وجودها أم أم القس يجسد قوة الأمومة ورغبة الزوجة في لمّ شمل أسرتها رغم قسوة الظروف.
2. **البعد الرمزي:** الزوج المسجون عند الأمير يجسد الصراع المباشر بين الجزائريين والفرنسيين، بينما المرأة تجسد الجانب المدني غير المسلح الذي يعيش تبعات الحرب. تدخل القس يكشف عن موقع الكنيسة في ذلك الزمن: وسيط إنساني من جهة، لكنه أيضاً أداة ضمن منظومة الاستعمار من جهة أخرى.
3. **البعد السردي-الفني:** واسيني يوظف هذا اللقاء ليكسر منطق الحرب المجردة ويُدخل القارئ في تفاصيل يومية ذات شحنة عاطفية عالية. بهذا، تتحول القضية من حدث عسكري/سياسي إلى مأساة أسرية تمس حياة امرأة وطفلها، ما يضيف واقعية ودرامية على النص.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008 ، ص 20

² واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص54

4. **البعد التاريخي:** سنة 1841 كانت مرحلة صعبة في مسار مقاومة الأمير عبد القادر، حيث اشتد الضغط الفرنسي. وجود الأسرى في معسكره يبين طبيعة الحرب آنذاك، حيث الأسر جزء من الاستراتيجية. إدراج واسيني لهذه الحادثة التاريخية الصغيرة يكشف كيف أن الصراع الكبير كان يتسرب إلى تفاصيل الحياة الخاصة للناس.

الخلاصة

واسيني الأعرج من خلال تاريخ 21 ماي 1841 أبرز أن الحرب ليست أرقامًا ومعارك فقط، بل هي تمزق إنساني عميق. المرأة والطفل يمثلان الضعف والأمل معًا، والأسير رمز للمواجهة، أما القس فصورة للوساطة المشبوهة بين الرحمة والهيمنة!

24 صفر 1256 هـ (الموافق تقريبًا لـ1840م) الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر إلى ديبوش²

التحليل

هذا الحدث من أهم المحطات التي وظفها واسيني الأعرج لإبراز شخصية الأمير عبد القادر ليس فقط كمجاهد عسكري، بل أيضًا كقائد سياسي ومفكر له قدرة على صياغة خطاب دبلوماسي متماسك.

1. **البعد التاريخي:** الرسالة التي بعثها الأمير إلى ديبوش (الجنرال الفرنسي) جاءت في سياق التوتر المتصاعد بين قوات الأمير والسلطات الاستعمارية. هذه المرحلة كانت مرحلة مفاوضات ومحاولات لفرض الهدنة أو إعادة تنظيم العلاقة بين الطرفين. الرسالة إذن لم تكن مجرد مراسلة شخصية، بل وثيقة سياسية تعكس رؤية الأمير في الدفاع عن سيادة شعبه، ومناورته الذكية بين السلاح والكلمة.
2. **البعد السياسي-الاستعماري:** الأمير عبر هذه الرسالة واجه الاحتلال بخطاب عقلائي، مؤكدًا على حقوق الجزائريين، ورفضًا سياسة البطش والتوسع الفرنسي. الرسالة لم تكن خضوعًا بل كانت محاولة لتأكيد الندية، أي أن الأمير لم ينظر إلى نفسه كمهزوم بل كزعيم مخاطب لزعيم، وهو ما كان يقلق فرنسا.
3. **البعد الرمزي-السردى:** واسيني الأعرج حين أدرج هذه الرسالة في روايته، أراد أن يبين أن الكلمة أحيانًا تعادل السيف. الكتابة هنا تتحول إلى سلاح رمزي في مواجهة القوة العسكرية. هذا يعكس فلسفة الأمير الذي كان يرى أن المقاومة ليست فقط قتالًا،

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص25

² واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص61.

بل مشروعاً أخلاقياً وفكرياً.

4. البعد الديني-الأخلاقي: تاريخ الرسالة مضبوط بالتقويم الهجري (24 صفر 1256) قبل الميلاد، وهو أمر مقصود ليعكس تمسك الأمير بمرجعياته الإسلامية في مواجهة الغرب. هذا يعزز رمزية الخطاب باعتباره مستمدًا من قيم الشرف، الوفاء، وحماية الأرض والعرض، وليس مجرد سياسة ظرفية.

خلاصة:

الرسالة التي بعثها الأمير في 24 صفر 1256 تكشف عن مزيج من الدبلوماسية والمقاومة الفكرية، فهي وثيقة سياسية وأخلاقية في آن واحد. واسيني الأعرج من خلالها أراد أن يظهر الأمير كرجل فكر وكلمة، لا يقل شأنًا في الكتابة عن شأنه في ساحات القتال، مما يجعلها رمزًا لعقلانية المقاومة الجزائرية أم أم غطرسة الاستعمار.¹

الصفحة 64	ع أم الجراد الأصفر الذي يسقط علي أغريس	1832
الصفحة 77	الكوليرا التي استمرت 18 يوما أكلت حوالي الف وخمسمئة من الموركيين من المهاجرين واليهود	اكتوبر 1834
الصفحة 90	الرسالة التي تم مبايعة الامير فيها ليكون أمير عليهم من طرف الشيخ محي الدين	رجب 27 نوفمبر 1832
الصفحة 102	عقد دوميشال معاهدة مع الأمير	في حدود 1833
الصفحة 107	الغزو الفرنسي على مدينة وهران وسلب بربقها منها	07 ماي 1833
الصفحة 116	تعيين الكونت دروي ديرلون حاكم ع أم على الجزائر تحت رعاية السلطة الفرنسية	22 جويلية 1834
الصفحة 122	التطواف بين معسكر وبوابات وهران حول المعاهدة النهائية مع الجنرال والأمير	25 فبراير 1834
الصفحة 128	اطلاق القذائف في تحصينات أو رليان	30 ماي\ 1833
الصفحة 138	توجه الأمير باتجاه المدينة للتصدي للعدو والانتصار في معركة	22 أبريل 1835

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص.200.

التحليل

حدث 1832: ع أم الجراد الأصفر الذي يسقط على أغريس في رواية أبواب الحديد:¹

هذا التاريخ يأتي في سياق توظيف واسيني الأعرج للوقائع الطبيعية والاجتماعية بوصفها جزءاً من المشهد التاريخي للمقاومة.

1. **البعد التاريخي:** سنة 1832 شهدت الجزائر أزمات طبيعية متزامنة مع بدايات الاحتلال الفرنسي (1830). سقوط الجراد الأصفر على منطقة أغريس كان كارثة حقيقية، إذ دمر المحاصيل الزراعية وأدى إلى مجاعات واسعة. هذا الحدث لم يكن مجرد ظاهرة طبيعية، بل شكّل عبئاً إضافياً على الأهالي الذين كانوا يواجهون قمع الاحتلال، مما ضاعف من معاناتهم.
2. **البعد الرمزي:** الجراد في الرواية يتجاوز معناه الطبيعي ليتحول إلى رمز للغزو الفرنسي نفسه؛ كما يلتهم الجراد المحاصيل، كان الاحتلال يلتهم الأرض والثروات. واسيني الأعرج يربط بين الكارثة الطبيعية والكوارث السياسية ليُظهر أن الشعب الجزائري كان يعيش تحت حصارين: حصار الطبيعة وحصار الاستعمار.
3. **البعد الاجتماعي:** الكارثة أظهرت هشاشة المجتمع المحلي في مواجهة الأزمات، لكنها في الوقت نفسه أبرزت قوة التضامن بين الأهالي الذين واجهوا الجوع بالتماسك والتعاون. إدراج واسيني لهذا الحدث يضيء على كيفية تفاعل الناس البسطاء مع الابتلاءات، وكيف كانت الكوارث تُستثمر أحياناً لإظهار صلابة البنية الاجتماعية الجزائرية.
4. **البعد السردي:** إدخال "ع أم الجراد الأصفر" في الرواية لم يكن للتوثيق فقط، بل ليخلق خلفية درامية تعكس قسوة الحياة آنذاك. الجراد يُسقط القارئ في مشهد بصري حي، ويزيد من قتامة الجو النفسي الذي يلف الأحداث، فيجعل الاحتلال يبدو امتداداً طبيعياً لسلسلة من الكوارث التي حلت بالبلاد. **خلاصة:**

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص64.

ع أم 1832 و"الجراد الأصفر" في أبواب الحديد ليس مجرد ذكر لظاهرة طبيعية، بل رمز مركب يعكس توازي الاستعمار مع الكارثة البيئية. واسيني الأعرج يوظفه ليبين أن الجزائر دخلت منذ بداية الاحتلال في حلقة متواصلة من الجوع، الفقد، والنهب، وأن الشعب كان يقاتل الطبيعة والاستعمار في آن واحد.

أكتوبر 1834: وباء الكوليرا في أبواب الحديد¹ التحليل

1- البعد التاريخي:

في أكتوبر 1834 اجتاح وباء الكوليرا الجزائر لمدة ثمانية عشر يومًا، حاصدًا أرواح حوالي 1500 شخص أغلبهم من المهاجرين واليهود، وهو ما وثقه واسيني الأعرج في روايته. من الناحية التاريخية، يعكس هذا الحدث هشاشة البنية الصحية والاجتماعية التي فرضها الاحتلال الفرنسي، حيث لم يكن قادراً على توفير الظروف الوقائية أو البنية التحتية اللازمة لمواجهة الوباء. الكوليرا هنا تكشف عن مفارقة واضحة: الاحتلال الذي ادّعى "الحضارة" لم يستطع حتى حماية من جلبهم معه أو من اعتبرهم جزءاً من مشروعه الاستعماري.

2- البعد الرمزي:

تأخذ الكوليرا في الرواية بُعداً رمزياً يتجاوز كونها مجرد مرض معدٍ، لتتحول إلى استعارة للغزو الاستعماري ذاته. فهي تنتشر بسرعة، تضرب دون تمييز، وتزرع الموت والخراب، تماماً كما فعل الاحتلال الفرنسي في سنواته الأولى. وبذلك تصبح الكوليرا "وجهًا آخر" للاستعمار، وكأن الطبيعة نفسها تعكس في قسوتها قسوة المشروع الاستعماري.

3- البعد الاجتماعي:

أبرز هذا الحدث الطبيعية الانتقائية للمعاناة في المجتمع الاستعماري الناشئ؛ إذ كان المهاجرون واليهود في مقدمة الضحايا، ما كشف عن موقعهم الهش داخل التركيبة السكانية الجديدة للجزائر. في المقابل، أظهر الوباء كيف أن الأزمات الكبرى تُعيد صياغة العلاقات الاجتماعية، حيث وحد الخوف من الموت الجميع، ولومؤقتاً، تحت مظلة إنسانية مشتركة، في مواجهة قوة لا تقهر.

4- البعد السردي:

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص77.

على المستوى الفني، لم يورد واسيني الأعرج هذا الحدث عرضاً تاريخياً جافاً، بل جعله جزءاً من النسيج الدرامي للرواية. فالكوليرا تضيف بعداً مأساوياً جديداً إلى السرد، إذ تحاصر الشخصيات بين الاحتلال من جهة والوباء من جهة أخرى، ما يزيد من قتامة الجوارروائي. بهذا، يصبح الموت الجماعي عنصراً يرسّخ فكرة أن الوجود الاستعماري منذ بدايته ارتبط بالخراب والفاء.

خلاصة:

إن وباء الكوليرا في أكتوبر 1834 كما ورد في أبواب الحديد ليس مجرد حادثة صحية، بل رمز مركب يجسد تهاوي المشروع الاستعماري منذ بداياته، حيث لم يجلب "التمدن" بقدر ما عمق من هشاشة المجتمع. عبر هذا الحدث، يربط واسيني الأعرج بين الموت الطبيعي والموت السياسي، ليؤكد أن الاستعمار كان محاطاً بالكوارث من كل مزدوجاً: قمع جانب، وأن الجزائر دفعت ثمناً الاحتلال وكوارث الطبيعة.

27 نوفمبر 1832: مبايعة الأمير عبد القادر¹ التحليل

1- البعد التاريخي:

هذا الحدث يمثل لحظة فاصلة في التاريخ الجزائري، إذ وُضع الأمير عبد القادر في موقع القيادة السياسية والعسكرية لمواجهة الاحتلال الفرنسي الذي بدأ سنة 1830. البيعة لم تكن مجرد إجراء ديني أو قبلي، بل كانت تأسيساً لسلطة شرعية في زمن الفراغ السياسي الذي تركه انهيار الحكم العثماني. بذلك، عكست البيعة بداية بناء مشروع سياسي ووطني لمقاومة الاستعمار على أسس تنظيمية ودينية واضحة.

2- البعد الرمزي:

رمزية البيعة تتجلى في كونها جسدت الانتقال من الشيخ محي الدين، رمز الشرعية الدينية والعلمية، إلى ابنه الشاب عبد القادر، الذي أصبح رمزاً للمقاومة والجهاد. هذه اللحظة مثّلت تداخل الدين والسياسة في مواجهة الاستعمار: البيعة تُضفي قداسة على القيادة وتجعل طاعة الأمير جزءاً من الواجب الديني، ما يمنح المقاومة قوة مضاعفة تتجاوز بعدها العسكري إلى بعد إيماني وروحي.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص90.

3- البعد الاجتماعي:

من الناحية الاجتماعية، أظهرت البيعة قدرة المجتمع الجزائري - رغم التشتت القبلي - على الالتفاف حول قيادة موحدة. لقد مثلت البيعة فعلاً جماعياً ينم عن وعي شعبي بضرورة وحدة الصف لمواجهة خطر وجودي. كما عكست مكانة الطرق الصوفية والعلماء في المجتمع الجزائري، إذ لعبوا دوراً رئيسياً في تعبئة الناس وربطهم بالمشروع المقاوم.

4- البعد السردي:

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث بوصفه نقطة الانطلاق في المسار الروائي، حيث تتحول شخصية الأمير عبد القادر من مجرد شاب عالم في الفقه والتصوف إلى قائد سياسي وعسكري. لحظة البيعة تفتح الباب أم أم صراعات كبرى في الرواية، وتجعل من الأمير شخصية محورية تحمل عبء التاريخ والجماعة معاً، في مواجهة قوة استعمارية كاسحة. **خلاصة:** إن لحظة مبايعة الأمير عبد القادر في 27 نوفمبر 1832 كما يوردها واسيني الأعرج في أبواب الحديد تمثل أكثر من حدث تاريخي؛ إنها تأسيس لمشروع مقاومة روحية وسياسية، حيث تداخلت الشرعية الدينية مع الحاجة الاجتماعية والسياسية، لتُصنع أسطورة وطنية ستبقى راسخة في الذاكرة الجزائرية. بهذا الحدث، يرسم الكاتب بداية المسار الذي سيجعل من الأمير رمزاً للحرية والكرامة، ويجعل من الرواية نفسها وثيقة أدبية لتلك اللحظة التأسيسية.

معاهدة دوميشال (1833) ¹

تحليل

1- البعد التاريخي:

تأتي هذه المعاهدة بعد مبايعة الأمير عبد القادر سنة 1832، وفي وقت كانت فرنسا تبحث عن تثبيت وجودها في الجزائر. وُقعت مع القائد الفرنسي دوميشال، لتعترف فرنسا ضمناً بسلطة

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الأداب، بيروت، ط2، 2008، ص102.

الأمير على مناطق واسعة غرب الجزائر، خاصة وهران وضواحيها. من الناحية العملية، شكّلت المعاهدة أول اعتراف رسمي من القوة الاستعمارية بولادة كيان سياسي جديد بقيادة الأمير، رغم أنها كانت محدودة ومؤقتة، حيث أرادت فرنسا من خلالها كسب الوقت لتنظيم قوتها العسكرية.

2- البعد الرمزي:

رمزية المعاهدة تكمن في أنها مثّلت اعترافاً من المستعمر ببعده الذي لم يتمكن من سحقه عسكرياً. صارت شخصية الأمير تتجاوز حدود القبيلة والطريقة الدينية، لتصبح سلطة سياسية معترفاً بها حتى من العدو. هذا البعد الرمزي يجعل من الاتفاق علامة على قوة الشرعية المستمدة من الشعب والإيمان، في مقابل شرعية الاحتلال التي كانت قائمة على العنف.

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعياً: منحت المعاهدة نوعاً من الاستقرار المؤقت للقبائل الخاضعة للأمير، حيث سمحت لهم بمواصلة حياتهم في ظل سلطة منظمة. لكنها من ناحية أخرى كانت تحمل بذور الانقسام، إذ استغلت فرنسا هذه الاتفاقيات لتقسيم صفوف الجزائريين، عبر عقد اتفاقيات متفرقة مع بعض القادة، لإضعاف وحدة المقاومة. سياسياً: أظهرت المعاهدة قدرة الأمير على التفاوض والبراغماتية، إذ لم يعتمد فقط على السيف، بل وظّف الدبلوماسية كوسيلة لمواجهة الاستعمار.

4- البعد السردى في الرواية:

في أبواب الحديد، تُقدّم هذه اللحظة كجزء من الصراع الدرامي بين المستعمر والمستعمر، حيث لا يدور الصراع في ميدان القتال فقط، بل أيضاً على طاولة التفاوض. يبرز الأمير عبد القادر هنا ليس فقط كمجاهد، بل كسياسي ودبلوماسي يعرف كيف يوازن بين القوة والمرونة. السرد يجعل المعاهدة لحظة تكشف تناقضات فرنسا نفسها: فهي قوة استعمارية متعجرفة لكنها مضطرة للاعتراف بخصمها.

خلاصة:

إن معاهدة دوميشال سنة 1833 لم تكن مجرد هدنة عسكرية، بل شكّلت اعترافاً سياسياً بسلطة الأمير عبد القادر، وأبرزت أن المقاومة الجزائرية لم تكن فوضوية بل مؤسسة وذات مشروع. يقرأها واسيني الأعرج في أبواب الحديد بوصفها لحظة فاصلة، حيث يدخل الأمير ساحة الدبلوماسية، مكرساً صورة القائد الذي يجمع بين الشجاعة العسكرية والذكاء السياسي.

الغزو الفرنسي لوهرا (07 ماي 1833) ¹ التحليل

1- البعد التاريخي:

يأتي هذا الغزو في سياق توسع الاحتلال الفرنسي بعد أن ثبت أقدامه في العاصمة الجزائرية. وهران كانت مدينة ذات مكانة استراتيجية في الغرب الجزائري، ومينائها نافذة حيوية للتجارة مع أوروبا والمغرب. باحتلالها في 07 ماي 1833، حاولت فرنسا بسط سيطرتها على الغرب ومراقبة طرق التجارة البحرية. هذا الحدث التاريخي مثل ضربة قوية للجزائريين، لأنه قطع شرياناً اقتصادياً وثقافياً، وجعل المدينة خاضعة لسلطة استعمارية تسعى إلى محو معالمها الإسلامية والأندلسية.

2- البعد الرمزي:

رمزية فقدان وهران تكمن في عبارة "سلب بريقها"، إذ لم يكن الاحتلال مجرد سيطرة عسكرية، بل كان اغتصاباً لهوية المدينة. فقدت وهران بريقها المعماري والحضاري الذي تميّزت به عبر قرون من التعايش بين الأندلسيين، الجزائريين، والعثمانيين. في الرواية، يتحول هذا الغزو إلى صورة لطمس الجمال الروحي والحضاري للمدينة، حيث يختفي وهجها تحت وطأة العسكر والمدافع الفرنسية.

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعياً: أحدث الغزو صدمة كبيرة للسكان؛ إذ أدى إلى عمليات تهجير، تدمير أحياء، وتحويل جزء من المدينة إلى تكتلات عسكرية.

سياسياً: سياسياً، هذا السقوط مثل تحدياً مباشراً للأمير عبد القادر الذي أصبح أم أم ضرورة إعادة تنظيم مقاومته غرب البلاد، وتحصين الداخل الجزائري ضد مزيد من التوسع.

4- البعد السردي في الرواية:

في أبواب الحديد، يعرض واسيني الأعرج هذا الحدث كجزء من المأساة الوطنية: مدينة تتجرد من هويتها تحت وقع الغزو. النص يجسد الغزو الفرنسي لا كحدث عسكري فقط، بل كعملية قتل للذاكرة وسلب للروح، فيتداخل التاريخ مع الأسطورة ليظهر أن سقوط وهران لم يكن مجرد سقوط جغرافي، بل سقوط رمز حضاري عريق.

خلاصة:

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الأداب، بيروت، ط2، 2008، ص107.

إن غزو وهران يوم 07 ماي 1833 لم يكن مجرد توسع عسكري فرنسي، بل شكّل عملية مركبة لانتزاع الهوية وسلب الروح من مدينة كانت مناراتها تشع بالحضارة. في الرواية، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث ليبرز كيف أن الاستعمار لم يسرق الأرض فقط، بل صادر "بريق المدن"، أي ذاكرتها ورمزيتها التاريخية.

تعيين الكونت دروي ديرلون حاكمًا عامًا (22 جويلية 1834) ¹ التحليل

1- البعد التاريخي:

يمثل هذا الحدث مرحلة انتقالية في السياسة الفرنسية بالجزائر. فبعد أربع سنوات من الاحتلال العسكري (1830-1834)، قررت فرنسا أن الانتشار العسكري وحده غير كافٍ للسيطرة، فأست مناصب "الحاكم العام" لتوحيد السلطة المدنية والعسكرية تحت قيادة شخصية فرنسية واحدة. بتعيين الكونت دروي ديرلون في 22 جويلية 1834، أصبحت الجزائر رسميًا خاضعة

لإدارة استعمارية ممنهجة، قرن. وهو ما يبرز بداية التنظيم الإداري للاستعمار الذي سيمتد أكثر من

2- البعد الرمزي:

القرار لم يكن مجرد تعيين إداري، بل إعلان عن تكريس الهيمنة الاستعمارية. فالحاكم الع أم يمثل صورة "الأب السياسي" الذي يُفترض أن يدير المستعمرة، في حين أن دوره الحقيقي كان فرض سياسات استيطانية، قمع المقاومات، ونهب الموارد. في الرواية، يُقدّم هذا الحدث كرمز لتحويل الجزائر من فضاء حر إلى "ملكية إدارية" تُدار بقرارات من باريس، ما يترجم عملية سلب السيادة وتحويل الوطن إلى "ملف استعماري".

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعيًا: بالنسبة للمجتمع الجزائري، كان هذا التعيين إيذانًا بمرحلة أشد قسوة: فسلطة الحاكم الع أم تعني تركيز القرارات الاقتصادية والعسكرية التي أثرت على حياة السكان، من مصادرة الأراضي إلى فرض الضرائب، مع تكثيف الحملات العسكرية ضد الأمير عبد القادر والقبائل المقاومة.

سياسيًا: سياسيًا، مثل هذا التعيين نقلة نحو "مأسسة الاستعمار" أي تحويله من احتلال عسكري مؤقت إلى مشروع استعماري طويل المدى.

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص116.

4- البعد السردى في الرواية:

في أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث لإبراز أن الاستعمار لم يكن مجرد مواجهة عسكرية، بل منظومة سياسية متكاملة. فوجود الحاكم الع أم يعكس بداية انتقال الصراع من مجرد "غزو" إلى "استيطان"، أي أن المعركة لم تعد على الأرض فقط، بل على هوية الجزائر ومستقبلها. سردياً، يظهر الحاكم الع أم كرمز لشخصنة السلطة الاستعمارية، التي تجرد المدن من استقلاليتها وتحولها إلى أدوات طيعة في يد المستعمر. خلاصة:

تعيين الكونت دروي ديرلون في 22 جويلية 1834 لم يكن مجرد إجراء إداري، بل كان إعلاناً رسمياً عن بداية الاستعمار المأسس في الجزائر. فالقرار أسس لمرحلة جديدة من الصراع، حيث أصبحت الجزائر فضاءً تدار من باريس عبر وسيط استعماري، بينما في الرواية يتحول الحاكم العام إلى رمز لفقدان السيادة وتحويل البلاد إلى "ملكية استعمارية".

فبراير 1834 – التطواف بين معسكر وبوابات وهران حول المعاهدة النهائية بين الجنرال والأمير¹

تحليل

1- البعد التاريخي:

هذا الحدث يندرج ضمن المفاوضات المباشرة التي سبقت توقيع معاهدة دي ميشال (26 فبراير 1834). التطواف بين معسكر وهران عكس طبيعة التوازنات العسكرية والسياسية آنذاك: الفرنسيون كانوا يبحثون عن مخرج من الاستنزاف العسكري في الغرب الجزائري، بينما الأمير عبد القادر كان في موقع قوة نسبياً، يفرض شروطه، ويناور عبر اللقاءات المباشرة مع الجنرال الفرنسي. تاريخياً، يُمثل هذا اليوم مرحلة دقيقة سبقت لحظة التوقيع الرسمي، حيث كانت كل حركة أو خطاب يحمل وزناً سياسياً.

2- البعد الرمزي:

رمزية التطواف بين معسكر وبوابات وهران تكمن في كونه مشهداً مسرحياً للتفاوض: الجنرال يمثل الاستعمار المسلح والواعي بهشاشته، والأمير يمثل السيادة الوطنية التي تبحث عن اعتراف. البوابات هنا ليست مجرد حدود مادية، بل رموز للفصل بين عالمين: عالم الاحتلال

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص122.

وعالم المقاومة. التفاوض عند أبواب المدن يوحى أيضاً بأن المدن الجزائرية كانت قد فقدت شيئاً من استقلالها، لكنها لم تستسلم بعد.

2- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعياً: كان الجزائريون يتابعون هذه التحركات بحذر، فالمعاهدة تعني لهم هدنة مؤقتة قد تمنحهم استقراراً نسبياً بعد سنوات من المعارك.

سياسياً: الأمير استثمر هذه الجولات ليظهر كزعيم دولة حقيقية، قادر على التحدث بنديّة مع قوة أو روية كبرى. في المقابل، فرنسا استعملت الحدث لإظهار "مرونة استعمارية"، لكنها كانت تراو غ من أجل إعادة ترتيب استراتيجيتها العسكرية. هذا الحدث إن يمثّل مفترق طرق: بين من يرى في التفاوض حمايةً للمجتمع، ومن يخشى أن يكون بداية تنازلات خطيرة.

3- البعد السردى في الرواية:

في أبواب الحديد، هذا المشهد يُستثمر لإبراز التوتر النفسي بين القوتين: الأمير يتقدم بخطوات حذرة، يدرك أن التفاوض لا يقل خطورة عن المعركة. الجنرال يُصوّر في الرواية كوجه استعماري مزدوج، يبتسم وهو يخفي خطئه. السرد يوظف المكان (معسكر وبوابات وهران) كفضاء دلالي: الأبواب هنا ليست فقط أبواب مدينة، بل "أبواب الحديد" التي تفصل بين زمنين، زمن المقاومة وزمن الاختراق الاستعماري.

خلاصة

تطواف 25 فبراير 1834 مثل مرحلة انتقالية دقيقة بين الحرب والهدنة. تاريخياً كان تمهيداً لمعاهدة دي ميشال، ورمزياً جسّد مواجهة غير متكافئة عند "الأبواب"، واجتماعياً وسياسياً حمل وعود الاستقرار ومخاوف التنازل، أما سردياً فقد جعله واسيني الأعرج مشهداً درامياً يختصر مأساة الجزائر بين التفاوض والسلاح.

30 ماي 1833 – إطلاق القذائف في تحصينات أورليان¹ تحليل

1- البعد التاريخي:

واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص128.

إطلاق القذائف في تحصينات أورليان (وهران) كان جزءًا من إستراتيجية الفرنسيين لترسيخ وجودهم العسكري عبر بناء قلاع ومراكز حصينة. يوم 30 ماي 1833، مثل هذا الحدث مرحلة استعراض قوة من طرف الاحتلال، لإثبات قدرته على الدفاع والهجوم في آن واحد. من الناحية التاريخية، يُظهر أن فرنسا كانت قد انتقلت من مجرد غزو بحري/ميداني (1830-1831) إلى مرحلة ترسيخ قواعد عسكرية متقدمة، خصوصًا في الغرب الجزائري الذي كان تحت أعين الأمير عبد القادر.

2- البعد الرمزي:

القذائف هنا ليست مجرد ذخيرة، بل رموز للربح والهيمنة الاستعمارية. إطلاقها في التحصينات يُقرأ كإشارة من فرنسا بأنها قادرة على تحويل المدن الجزائرية إلى ساحات حصار دائمة. في المقابل، يحمل المشهد رمزية "صوت الحديد" في مواجهة "صوت الأرض والشعب". هذه الرمزية جعلت التحصينات أشبه بما يشبه السجن الحديدي الذي يُطوّق الحرية.

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعيًا، هذا الحدث بثّ الرعب في أو ساط السكان، إذ صاروا يعيشون تحت تهديد دائم من المدافع. سياسيًا: سياسيًا، شكّل رسالة مزدوجة: إلى الأمير عبد القادر بأن الفرنسيين مستعدون للتصعيد، وإلى فرنسا نفسها بأن مشروعها الاستعماري يتطلب مأسسة العنف عبر التحصينات. غير أن إطلاق القذائف كان له أثر عكسي أيضًا، إذ غدّى مشاعر المقاومة، ورسّخ القناعة بأن الاستعمار ليس مشروع تفاوضي، بل مشروع قهري يعتمد على الحديد والنار.

4- البعد السرد في الرواية:

في أبواب الحديد، يرد هذا الحدث باعتباره مشهداً دالياً على وحشية الاحتلال. السرد يوظف صورة القذائف وهي تمزق السماء والمدينة ليعكس مفارقة: "مدينة الحياة" تتحول إلى "مدينة الحصار". التحصينات الفرنسية تصبح رمزاً لـ"أبواب حديدية" تغلق على الناس حرياتهم. كما يظهر الأمير في النص كقائد يقرأ المشهد بوعي سياسي، مدركاً أن بناء التحصينات يعني أن الاحتلال يستعدّ لمرحلة طويلة من السيطرة.

الخلاصة:

إطلاق القذائف في تحصينات أورليان يوم 30 ماي 1833 كان حدثاً استعماريًا مركزيًا: تاريخيًا يمثّل مرحلة الانتقال من الغزو إلى التحصين، ورمزيًا يختزل العلاقة بين المستعمر والسكان

في "صوت الحديد"، واجتماعيًا وسياسيًا وُلد الخوف لكنه غدّى روح المقاومة، أما سرديًا فقد استثمره واسيني الأعرج كصورة درامية تلخص جدلية الاحتلال والمقاومة.

◇ 24 صفر سنة 1256هـ (الموافق لـ 1840م تقريبًا)¹ التحليل

1- البعد التاريخي:

الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر إلى الضابط الفرنسي ديوش تدرج ضمن المراسلات الدبلوماسية التي اعتمدها الأمير في مواجهة الاحتلال. تاريخيًا، تمثل مرحلة مزج المقاومة المسلحة بالدبلوماسية، حيث كان الأمير يستعمل القلم بجانب السيف. هذه الرسالة كانت جزءًا من إستراتيجيته لإظهار أنه ليس مجرد قائد حرب عصابات، بل رجل دولة يسعى للتفاوض والدفاع عن حقوق شعبه بلغة سياسية واضحة.

2- البعد الرمزي:

الرسالة في ذاتها رمز. فهي ترمز إلى تفوق الكلمة على المدفع، وإلى أن الأمير لم يكن يردّ فقط بالعنف، بل بالخطاب العقلاني. الرسائل مثل هذه كانت تجسّد أن الأمير يقف في مواجهة فرنسا ليس كزعيم قبيلة متمرد، بل كقوة شرعية لها الحق في مخاطبة قوة عظمى على أساس الندية.

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعيًا، هذه المراسلات منحت الجزائريين شعورًا بالفخر، إذ راوا قائدهم يتحدث بلسانهم ويمثل قضيتهم على مستوى دولي. سياسيًا، الرسالة أظهرت للاروبيين أن الأمير عبد القادر يمثل سلطة منظمة تسعى إلى تأسيس المقاومة ضمن إطار قانوني وأخلاقي، ما جعل صورته تترسخ كرجل إصلاح وسياسة لا مجرد محارب. الرسالة أيضًا حملت بعدًا إنسانيًا، لأنها عادة ما تضمنت قضايا مثل معاملة الأسرى أو المطالبة بالعدل، وهذا زاد من رسوخ شرعيته.

4- البعد السردى في الرواية:

واسيني الأعرج في أبواب الحديد يوظف هذه الرسالة سرديًا كجزء من الحوار المتوتر بين الاستعمار والمقاومة. فهي ليست مجرد وثيقة تاريخية، بل تتحول في النص إلى عنصر درامي يعكس التوتر بين طرف يريد السيطرة بالقوة (فرنسا) وطرف يريد أن يفرض شرعيته عبر الكلمة والموقف (الأمير). الرسالة تكشف أيضًا عن الجانب الإنساني والفكري للأمير، إذ

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص138.

يظهر في الرواية ليس كقائد حرب فقط، بل كمفكر ورجل حوار يكتب ويجادل ويواجه الاستعمار عبر الحبر والورق.

التاريخ	الحدث	الصفحة
1837	اخذ الأمير مكان عمه الحاج محي الدين بسب وفاته بالوباء	الصفحة 357
1839	معركة تافنة	الصفحة 258
1941	إطلاق سراح المساجين	الصفحة 358
فجر 14 اوت	اليوم الذي تخطت فيه وادي إيليسي القوات الفرنسية بكل عنادها ومشاتها لخوض حرب مع سيدي محمد	الصفحة 395
يومين قبل 24 و25 أبريل	24اليوم الذي حرر فيه الأسرى 25 ذهب السجناء الى أم الامير لشكرها	الصفحة 403
24 جوان 1945	وقائع الجريمة التي نشرت في الجريدة حول مقتل 960قتيلا في غار جبال الظاهرة	الصفحة 395
22جويلية 1846	خروج مونسينيور من أرض الوطن	الصفحة 419
14أكتوبر 1847	معركة واد إيسلي	الصفحة 421

التحليل:

1837: تولي الأمير عبد القادر مكان والده الحاج محي الدين بعد وفاته بالوباء¹

1- البعد التاريخي:

وفاة الحاج محي الدين، والد الأمير عبد القادر، بالوباء سنة 1837 شكّلت نقطة تحول في مسار المقاومة الجزائرية. تاريخياً، كان الحاج محي الدين شخصية دينية وزعيماً روحياً له مكانة كبيرة بين القبائل، ووفاته مثلت انتقالاً للقيادة بشكل كامل إلى الأمير عبد القادر، الذي أصبح

¹ اواسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، لمرجع نفسه، ص357.

المرجعية الاولى في الدين والسياسة والعسكر. هذا الحدث عزز موقع الأمير كقائد شرعي أو حد للمقاومة، خاصة بعد أن أصبح يجمع بين الشرعية الوراثية والشرعية الجهادية.

2- البعد الرمزي:

رمزيًا، وفاة الحاج محي الدين بالوباء تمثل صورة للفناء الطبيعي لجيل من القادة التقليديين، وصعود جيل جديد بقيادة الأمير. كما أن الوباء هنا رمز للقوى الخارجة عن السيطرة البشرية (قدر إلهي) ، بينما الأمير يمثل القوة المقاومة التي تتصدى للقوى البشرية (الاستعمار الفرنسي) . انتقال القيادة للأمير يحمل معنى رمزيًا هو انتقال المشعل من الأب إلى الابن في لحظة تاريخية حرجة.

3- البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعيًا، وفاة الحاج محي الدين أثارت الحزن في الأوساط الشعبية، لكنه في نفس الوقت عزز الالتفاف حول الأمير عبد القادر، إذ اعتبر الجزائريون أن قيادة المقاومة أصبحت موحدة وأكثر وضوحًا. سياسيًا، هذا الحدث منح الأمير استقلالية كاملة في اتخاذ القرارات الإستراتيجية، سواء عبر المعاهدات أو تنظيم الجيش أو بناء الهياكل الإدارية، مما سمح له بتثبيت سلطته كأمير دولة لا مجرد قائد قبيلة.

4- البعد السردى في الرواية:

في رواية أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث السردى لإبراز التحول النفسى والفكرى للأمير. فانتقاله من موقع الابن التابع لسلطة والده إلى موقع القائد الاوحد يعكس لحظة نضج درامي داخل النص. كما أن حضور الوباء في خلفية الأحداث يمنح الرواية بعدًا تراجميًا، حيث تتقاطع المأساة الإنسانية (الموت بالوباء) مع المأساة الوطنية (الاحتلال الفرنسي) . سرديًا، هذا الحدث يمثل بداية مرحلة جديدة من البطولة في الرواية، حيث يتحول الأمير إلى شخصية محورية تحمل على كتفها عبء المقاومة.

الخلاصة:

وفاة الحاج محي الدين سنة 1837 لم تكن مجرد حدث عائلي، بل محطة مفصلية في التاريخ الجزائري. تاريخيًا، مهدت الطريق لبروز الأمير عبد القادر كزعيم أو حد، رمزيًا جسدت انتقال المشعل بين جيلين، اجتماعيًا وسياسيًا وحدث صفوف المقاومة، وسرديًا في أبواب الحديد أبرزت التحول التراجمي الذي صنع من الأمير قائدًا استثنائيًا يجمع بين المأساة والبطولة.

1839: معركة تافنة ونحلها وفق الأبعاد الأربعة:1 التحليل

1- البعد التاريخي

معركة تافنة سنة 1839 جاءت بعد فترة هدنة أعقبت معاهدة التافنة (1837). فرنسا استغلت هذه الهدنة للتحصير العسكري، بينما استغلها الأمير عبد القادر لبناء دولته الداخلية وتنظيم المقاومة. لكن عندما انتهكت فرنسا بنود الاتفاق وواصلت التوسع الاستعماري، اندلعت المعركة في منطقة تافنة. تاريخياً، مثلت هذه المواجهة نقطة انكسار للثقة بين الأمير وفرنسا، وفتحت الباب أم أم حرب جديدة أشد ضراوة.

2- البعد الرمزي

رمزياً، معركة تافنة تمثل انهيار الوهم الاستعماري بالسلام، وتجسيداً لحقيقة أن الاستعمار يقوم على القوة لا على العهود. بالنسبة للجزائريين، كانت تافنة رمزاً لليقظة الوطنية، حيث أدركوا أن فرنسا لا تفهم سوى لغة السلاح. أما على المستوى الرمزي الأدبي، فإن تافنة تختصر صورة الصراع بين الوفاء بالعهد من طرف الأمير، والخيانة من طرف المستعمر.

3- البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: معركة تافنة أحييت جذوة المقاومة في أو ساط الشعب بعد فترة الهدنة التي زرعت بعض الفتور. سياسياً، أكدت المعركة قوة الأمير عبد القادر كزعيم عسكري قادر على تعبئة القبائل من جديد ضد فرنسا، وهو ما رفع مكانته في الداخل وعمق الاعتراف به خارجياً. في المقابل، عززت فرنسا حضورها العسكري والإداري، معتبرة أن أي اتفاق مع الأمير لا يمكن أن يستمر طويلاً.

سياسياً: أكدت المعركة قوة الأمير عبد القادر كزعيم عسكري قادر على تعبئة القبائل من جديد ضد فرنسا، وهو ما رفع مكانته في الداخل وعمق الاعتراف به خارجياً. في المقابل، عززت فرنسا حضورها العسكري والإداري، معتبرة أن أي اتفاق مع الأمير لا يمكن أن يستمر طويلاً.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الأداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص258.

4- البعد السردي في الرواية

في أبواب الحديد، يقَدِّم واسيني الأعرج معركة تافنة كسرديّة للصراع الأزلي بين القوة والخيانة من جهة، والوفاء والشرعية من جهة أخرى. السرد يجعل من الأمير عبد القادر بطلاً تراجيدياً يواجه خيانة العهود الاستعمارية، بينما تصوّر فرنسا كقوة غادرة تستعمل المعاهدات كجسور مؤقتة للسيطرة. المعركة هنا ليست مجرد حدث عسكري بل عقدة درامية تعكس سقوط الاوه أم وانفتاح الرواية على فصل جديد من المأساة الوطنية

الخلاصة:

معركة تافنة سنة 1839 لم تكن مجرد مواجهة مسلحة، بل محطة فاصلة جسّدت انهيار معاهدة 1837، وبيّنت أن الاستعمار الفرنسي قائم على الخداع. تاريخياً مثّلت عودة للحرب، رمزياً كانت علامة على خيانة الاستعمار، اجتماعياً وحّدت القبائل من جديد، وسردياً أعطت للرواية بعداً درامياً يعمّق مأساة الأمير ويبرز بطولته.

1941: حدث إطلاق سراح المساجين ونحلله وفق الأبعاد الأربعة:1 التحليل:

1- البعد التاريخي

سنة 1941 تزامنت مع ظروف الحرب العالمية الثانية، حيث شهدت الجزائر تحولات سياسية كبرى نتيجة دخول قوات الحلفاء إلى شمال إفريقيا. الاستعمار الفرنسي، الذي كان تحت ضغط داخلي وخارجي، أقدم على إطلاق سراح عدد من المساجين السياسيين والوطنيين. تاريخياً، كان هذا الحدث علامة على بداية تراجع القبضة الاستعمارية الصلبة، وظهور سياسة مرنة نسبياً تهدف إلى امتصاص الغضب الشعبي في مرحلة مضطربة عالمياً.

2- البعد الرمزي

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، لمرجع نفسه، ص358.

رمزيًا، إطلاق السراح يمثل كسر القيود وفتح أبواب الحرية، حتى وإن كان محدودًا أو مشروطًا. في الوعي الوطني، شكّل ذلك إشارة إلى أن الاستعمار لم يعد مطلق السيطرة، وأن الاعتقال لم يستطع قتل فكرة الحرية. كما أن هذا الحدث حمل رمزية "عودة الصوت الوطني" إلى الساحة، بعدما حاول الاستعمار إسكاته بالقمع.

3- البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعيًا: أدّى إطلاق السراح إلى تنشيط الحياة السياسية من جديد، حيث عاد هؤلاء المساجين إلى مجتمعاتهم حاملين معهم شرعية النضال وتجربة السجون.

سياسيًا: كان للخطوة أثر مزدوج: من جهة أعادت الثقة للمجتمع في إمكانية المقاومة، ومن جهة أخرى كشفت عن ارتباك السلطة الاستعمارية التي حاولت استرضاء الجزائريين في سياق الحرب. هذا التحرك ساعد في بلورة خطاب وطني أكثر تنظيمًا مهد لاحقًا للحركات السياسية والثورية في الأربعينيات والخمسينيات.

4- البعد السردي في الرواية

في أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج حدث إطلاق السراح كتقاطع سردي بين الذاكرة الفردية والجماعية: فالمساجين الخارجون من الزنازين يتحولون إلى شهود على قسوة الاستعمار، وإلى رموز للحرية المؤجلة. السرد يضيف على الحدث بعدًا دراميًا حيث تبرز فرحة العودة بالألم العالق في ذاكرة السجون، ما يجعل إطلاق السراح ليس مجرد نهاية لمعاناة، بل بداية جديدة للنضال.

الخلاصة:

إطلاق سراح المساجين سنة 1941 كان حدثًا محوريًا في التاريخ الجزائري المعاصر: تاريخيًا كشف ارتباك الاستعمار، رمزيًا جسّد كسر القيود، اجتماعيًا أعاد الحيوية للحراك الوطني، وسرديًا في أبواب الحديد مثّل عودة الأبطال من خلف الأسوار حاملين معهم شرعية النضال وصوت الحرية.

فجر 14 أوت، الحدث المرتبط بعبور القوات الفرنسية وادي إيليسي بكل عتادها ومشاتها لخوض مواجهة مع سيدي محمد، ونحلله عبر الأبعاد الأربعة:1

التحليل:

1- البعد التاريخي

يأتي هذا الحدث في سياق التوسع الاستعماري الفرنسي بالجزائر، حيث لجأت فرنسا إلى توظيف قوة عسكرية ضخمة لعبور وادي إيليسي في محاولة لفرض السيطرة على المناطق المقاومة. المواجهة مع سيدي محمد تمثل استمراراً لمسار الصدأ بين الاحتلال والقوى المحلية التي رفضت الخضوع. تاريخياً، يبرز هذا اليوم كمرحلة من الحملات العسكرية الفرنسية التي لم تكف بالاحتلال السطحي بل سعت لاخترق أعماق البلاد.

2- البعد الرمزي

رمزياً، عبور وادي إيليسي يرمز إلى تجاوز الحدود الطبيعية والبشرية من طرف الاستعمار، وكأن فرنسا أرادت إثبات أن لا عائق أم أم قوتها العسكرية. في المقابل، يمثل سيدي محمد رمزاً للمقاومة الروحية والسياسية، مما يجعل الحدث مواجهة بين "قوة الحديد" و"قوة الإيمان". هذا البعد الرمزي يعطي للحدث صفة صراع بين عالمين: عالم الغزوالمادي وعالم الشرعية المحلية.

3- البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: كان لانتقال القوات الفرنسية بكل عتادها وقع الصدمة والرعب في نفوس الأهالي، لكنه في الوقت نفسه غدّى مشاعر التضامن والالتفاف حول سيدي محمد كقائد مقاوم..

سياسياً: الحدث يعكس إصرار فرنسا على فرض الهيمنة بالقوة المطلقة، لكنه في الوقت ذاته يكشف عن هشاشة الاحتلال الذي وجد نفسه مضطراً لحشد إمكانيات هائلة لمواجهة زعيم محلي، مما يعكس قوة المقاومة الجزائرية وصمودها.

4- البعد السردي في أبواب الحديد

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص395.

في الرواية، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث كتجسيد لـ الاضطد أم الدرامي بين المستعمر والمقاومة. مشهد عبور القوات للوادي يرسم صورة بصرية مكثفة: زحف الحديد والبارود في مواجهة رجال أقل عدداً لكن أشد إيماناً. السرد يحوّل الوادي إلى مسرح مواجهة بين طغيان القوة وعزيمة الحرية، مما يضيف على النص بعداً ملحمياً حيث يصبح سيدي محمد شخصية بطولية تواجه "سيل الحديد".

الخلاصة:

فجر 14 أوت وعبور القوات الفرنسية وادي إيليسي لم يكن مجرد حدث عسكري، بل كان علامة فارقة تكشف عن عنف الاستعمار (تاريخياً)، وتُجسد صراع الحديد والإيمان (رمزياً)، وتكشف توازنات الرعب والتضامن الشعبي (اجتماعياً وسياسياً)، بينما في أبواب الحديد تحوّل إلى مشهد ملحمي يرسّخ بطولة سيدي محمد وملحمة المقاومة الجزائرية.

_ أحداث 24 و25 أفريل المرتبطة بتحرير الأسرى وزيارتهم لوالدة الأمير لشكرها، ونحلّها وفق الأبعاد الأربعة:1

التحليل:

1_ البعد التاريخي

في 24 أفريل، يمثل تحرير الأسرى محطة إنسانية وتاريخية بالغة الدلالة في مسار مقاومة الأمير عبد القادر. هذا التحرير يعكس قيم الفروسية والرحمة التي ميزت المقاومة الجزائرية عن الاستعمار الفرنسي، حيث تعامل الأمير مع الأسرى باعتبارهم بشرًا لهم كرامة، خلافاً لممارسات الاحتلال الذي اتسم بالقسوة والتنكيل. أما يوم 25 أفريل، حين توجه السجناء إلى أم الأمير لشكرها، فهو حدث يترجم اعتناقاً مباشراً بفضل المقاومة وقياداتها، ويكشف عن حضور البعد العائلي في التاريخ السياسي.

2- البعد الرمزي

رمزياً، يوم 24 أفريل هو يوم العدل والرحمة في قلب الحرب، حيث تحوّل الأسرى من رمز للهزيمة والقيود إلى رمز للحرية والكرامة. أما 25 أفريل، فحمل شحنة رمزية قوية حين ارتبط

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص395.

الشكر بشخصية أم الأمير، بما تمثله من رمز الأمومة والوطن. إنها صورة للأرض التي تحتضن أبناءها، وللمرأة الجزائرية التي كانت حاضرة كخلفية قوية للمقاومة.

4- البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: تحرير الأسرى عزز ثقة المجتمع الجزائري والعالمي في عدالة قضية الأمير، إذ جسّد صورة مقاومة حضارية تختلف عن وحشية الاستعمار. كما أن زيارة السجناء لأم الأمير جسدت اعترافاً شعبياً واجتماعياً بالدور الذي تلعبه الأسرة في تشكيل القائد، ووفرت نموذجاً يُبرز كيف يتداخل الخاص (الأمومة والعائلة) مع العام (المقاومة والتحرير).

سياسياً: هذه الأحداث منحت الأمير شرعية إضافية أم أم القوى الدولية، حيث أظهر نفسه كزعيم ملتزم بالقيم الإنسانية، ما أعطى لمقاومته طابعاً يتجاوز مجرد حرب تقليدية.

5- البعد السردي في أبواب الحديد

في الرواية، يوظف واسيني الأعرج هذه الأحداث لبناء لحظة إنسانية وسط الصراع الدامي. مشهد تحرير الأسرى يتخذ طابعاً درامياً يكسر نمط الحروب الوحشية، ويُبرز الأمير كقائد "إنساني" لا كزعيم عسكري فقط. أما مشهد زيارة السجناء لوالدة الأمير، فهولحظة سردية شاعرية، تُدخل عنصر الأمومة والرحمة في قلب السرد، وتحوّل الشكر الفردي إلى فعل رمزي جماعي، حيث تُصبح الصورة للوطن الذي يُشكر على عطائه وتضحياته.

الخلاصة:

أحداث 24 و25 أفريل لم تكن مجرد تفصيلات ثانوية، بل كانت مفصلاً تاريخياً وإنسانياً يبرز قيم المقاومة الجزائرية: من تحرير الأسرى (رحمة وعدالة)، إلى زيارة أم الأمير (شكر واعتراف بدور الأم/الوطن). تاريخياً جسدت التزاماً بالقيم، رمزياً مثّلت صراع الرحمة في وجه الحديد، اجتماعياً وسياسياً منحت شرعية وإنسانية للمقاومة، وسردياً أضافت للرواية بعداً إنسانياً وشاعرياً وسط ملحمة الدم والنار.

24 جوان 1945 (وقائع الجريمة في غار جبال الظاهرة – مقتل 960 شخصاً) ونحلها وفق

الابعاد الأربعة 1

التحليل

واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008،¹ المرجع نفسه، ص395.

1- البعد التاريخي

يمثل يوم 24 جوان 1945 محطة سوداء في التاريخ الجزائري الحديث، حيث كشفت وقائع الجريمة التي راح ضحيتها 960 قتيلاً في غار جبال الظاهرة عن الوجه الأكثر وحشية للاستعمار الفرنسي. هذا الحدث لم يكن معزولاً، بل جاء امتداداً لمجازر 8 ماي 1945 التي هزّت مناطق سطيف وقلمة وخراطة، ليؤكد أن القمع الاستعماري لم يكن رد فعل عابراً، بل سياسة منظمة تهدف إلى إخضاع الجزائريين عبر الترهيب الجماعي. من منظور تاريخي، شكّل هذا اليوم دليلاً إضافياً على استحالة التعايش مع سلطة استعمارية جعلت من الإبادة أداة للحكم.

2- البعد الرمزي

رمزياً، تحوّلت هذه الجريمة إلى صورة دامغة لسياسة "المحوالجماعي". فالغار لم يعد مجرد مكان جغرافي، بل رمزاً لمأساة وطنية حيث اجتمعت الأجساد الممزقة والصرخات المخبأة في الصمت. رقم 960 لم يُقرأ كإحصاء جامد، بل كصرخة تاريخية تلخّص فقدان الحياة والكرامة في لحظة واحدة. بهذا المعنى، صار الغار رمزاً مزدوجاً: من جهة، لمدى العنف الاستعماري المتوحش؛ ومن جهة أخرى، لبداية تشكل ذاكرة جماعية جزائرية موحّدة حول فكرة أن الحرية لا تُمنح بل تُنتزع.

3- البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، أدت المجزرة إلى حالة من الرعب الجماعي، لكن الرعب لم يتحول إلى استئسار أم بل إلى مزيد من التماسك الداخلي بين العائلات والقبائل. لقد أصبحت الفاجعة علامة على أن كل بيت جزائري مهدد، وهو ما عزز التضامن الشعبي. سياسياً: كشفت هذه الأحداث هشاشة الادعاءات الفرنسية بالتمدين والحرية، فبدل أن تضعف المقاومة، زادت من قناعة الجزائريين أن الحل الوحيد هو الثورة. ومن ثمّ، كانت هذه الجريمة بمثابة الشرارة غير المباشرة التي عمّقت الوعي الوطني ومهدت الطريق نحو نوفمبر 1954.

4- البعد السرد في أبواب الحديد

في الرواية، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث كصفحة دامية داخل نسيج السرد، حيث لا تُروى المجزرة كحدث خارجي فقط، بل كجرح إنساني مفتوح على الذاكرة. الغار يُصوّر كقبر جماعي، والضحايا يُستحضرون لا كأرق أم بل كأصوات مبحوحة وحكايات مبتورة. بهذا التوظيف، تتحول الكتابة إلى شهادة أدبية تُدين العنف وتمنح الضحايا مكانة داخل التاريخ الرمزي. وهكذا يصبح النص الروائي جسراً بين الألم التاريخي والوعي الأدبي، حيث يُترجم الرعب إلى سرد يرفض النسيان.

الخلاصة

إن مجزرة 24 جوان 1945 في غار جبال الظاهرة لم تكن مجرد حادثة دموية عابرة، بل محطة تاريخية فاصلة كشفت وحشية الاستعمار وأكدت استحالة التعايش معه. لقد حملت أبعاداً رمزية جعلت من الغار علامة على مأساة وطنية موجدة للذاكرة الجماعية، ورسخت قناعة أن الحرية لا تتحقق إلا عبر المقاومة. اجتماعياً وسياسياً، عززت هذه الجريمة التضامن الشعبي وزادت من مشروعية النضال، فيما منحها السرد الروائي في أبواب الحديد بعداً إنسانياً وشاعرياً حوّل الألم إلى شهادة أدبية ضد النسيان. وهكذا، شكل هذا الحدث نقطة التقاء بين التاريخ والرمز والسياسة والأدب، مما جعله أحد الأعمدة التي قامت عليها الذاكرة الوطنية الجزائرية.

22 جويلية 1846 خروج مونسينيور من أرض الوطن سوف نحله وفق الأبعاد الأربعة¹

التحليل:

1. البعد التاريخي:

خروج مونسينيور من الجزائر يوم 22 جويلية 1846 يندرج في سياق مرحلة دقيقة سبقت مباشرة انهيار مقاومة الأمير عبد القادر. هذا الرحيل عكس جزئياً حالة التوتر التي عاشها الاستعمار الفرنسي بين محاولات التوسع العسكري وسياسة الاحتواء عبر شخصيات دينية وسياسية أو روية، حيث كان مونسينيور يمثل جسراً بين السلطة الكولونيالية والمؤسسات الدينية الكاثوليكية. مغادرته جسدت فشل دور "الوسيط الروحي" في تليين المقاومة أو شرعنة الاحتلال، خاصة مع ازدياد حدة المواجهات.

2. البعد الرمزي:

رمزية هذا الخروج تتجاوز شخص مونسينيور لتجسد انكسار صورة الاستعمار الذي حاول أن يلبس لبوساً دينياً أو إنسانياً، لكنه انتهى إلى انسحاب صامت، مما جعل الرحيل رمزاً لعجز الخطاب الكنسي عن تغطية عنف الاحتلال. وهكذا، ارتبط الخروج برفض الأرض الجزائرية لكل ما هو دخيل، حتى لو ارتدى أقنعة دينية.

3. البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعياً: على الصعيد الاجتماعي، خلف الخروج أثراً نفسياً لدى الأهالي، إذ فسره الكثيرون كعلامة ضعف وضربة معنوية للمشروع الكولونيالي.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص419.

سياسياً: أضعف ذلك أدوات فرنسا في محاولة بسط نفوذها عبر المؤسسات الدينية، مما زاد من قناعة الجزائريين بأن المقاومة المسلحة هي السبيل الوحيد لمواجهة الاستعمار، بعد فشل قنوات التهنة والتقارب.

4. البعد السردي في أبواب الحديد:

في رواية واسيني الأعرج، يوظف حدث الخروج لإبراز انكشاف الاستعمار وتراجع أفته. فمونسنيور هنا ليس مجرد شخصية تاريخية، بل رمز للخطاب المزيف الذي يهزم أم أم صمود الذاكرة الشعبية والمقاومة. الرحيل يصور كسقوط قناع إضافي في مسرح الاستعمار، حيث يبقى الجوهر الاستعماري قائماً على القوة والعنف، بينما تفشل كل محاولات "التجميل الروحي".

الخلاصة:

إن خروج مونسنيور في 22 جويلية 1846 كان حدثاً مفصلياً جمع بين دلالات تاريخية وسياسية ورمزية، إذ أظهر فشل الاستعمار في توظيف الدين كأداة اختراق، ورسخ القناعة الشعبية بأن الاحتلال لا يمكن أن يلين إلا أم أم المقاومة، وهو ما جعل الرواية تستثمره سردياً كجزء من مسرحية الانهيار البطيء لأفته المستعمر.

14 أكتوبر 1847 معركة واد إيسلي سوف يكون تحليل وفق الأبعاد الأربعة¹

التحليل

1. البعد التاريخي:

معركة واد إيسلي جرت في المغرب الأقصى قرب الحدود مع الجزائر، حيث اصطدمت القوات الفرنسية بجيش السلطان المغربي عبد الرحمن الذي حاول مساندة الأمير عبد القادر بعد تضيق الخناق عليه داخل الجزائر. المعركة انتهت بانتصار ساحق للفرنسيين، وهو ما أدى إلى تراجع الدعم المغربي للأمير عبد القادر، بل وانسحاب السلطان تحت ضغط الهزيمة. تاريخياً، شكلت هذه المعركة نقطة فاصلة لأنها عزلت الأمير وأفقدته السند الإقليمي، لتسريع نهايته السياسية والعسكرية في الجزائر.

واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008،¹ المرجع نفسه، ص421.

2. البعد الرمزي:

رمزيًا، جسدت واد إيسلي انهيار وهم التضامن المغربي في مواجهة الاستعمار الأوروبي، إذ أظهرت أن فرنسا استطاعت ضرب جبهة الدعم التي كان يعوّل عليها الجزائريون. كما حملت دلالة مأساوية: نهر يتحول إلى مسرح دموي، كناية عن خيانة الطبيعة للتحالفات الإنسانية، حيث الماء رمز الحياة صار شاهدًا على الهزيمة والانكسار.

3. البعد الاجتماعي والسياسي:

اجتماعيًا، تسببت المعركة في خيبة أمل كبيرة لدى القبائل الجزائرية التي كانت ترى في المغرب عمقًا استراتيجيًا وحصنًا خلفيًا للمقاومة.

سياسيًا، كان أثرها بالغًا، إذ أجبرت السلطان المغربي على توقيع معاهدة للا سلمية مع فرنسا، ما عنى عمليًا تخلي المغرب عن الأمير عبد القادر. هذا الوضع عجل بتراجع المقاومة المسلحة، وأبرز عزلة الأمير دوليًا وإقليميًا، لتصبح مقاومته محصورة في الداخل الجزائري المنهك.

4. البعد السردى في أبواب الحديد:

سرديًا، يوظف واسيني الأعرج معركة واد إيسلي كعلامة سقوط الأمل الخارجي وانغلاق الأفق أم أم الأمير. فالحدث في الرواية ليس مجرد معركة عسكرية، بل رمز لانكسار حلم التضامن العربي والمغربي، وتحول الأمير إلى بطل تراجمي يواجه مصيره وحيدًا بعد أن خذلته التحالفات. يبرز السرد هنا الطابع القدري للهزيمة، ويجعل من واد إيسلي استعارة لانكسار الحلم الجماعي.

الخلاصة:

معركة واد إيسلي في 14 أكتوبر 1847 لم تكن مجرد هزيمة عسكرية، بل نقطة تحول استراتيجية عزلت الأمير عبد القادر عن حلفائه وأغلقت أمامه أفق المقاومة. حملت أبعادًا رمزية وسياسية واجتماعية عميقة، حيث تحولت من صد أم مسلح إلى شهادة على انهيار التضامن المغربي، وجعلت من الأمير رمزًا للوحدة المفقودة. في أبواب الحديد، تتجسد المعركة كحدث مأساوي يختزل خيانة الجغرافيا للتحالفات، وتؤكد أن المقاومة لم يعد لها سند سوى صمودها الداخلي.

رقم الصفحة	الحدث	التاريخ
------------	-------	---------

535	تأمل الأمير جريدة لوكيدي من أجل مناقشة وضعيته	16 جانفي 1849
551	وضع اللمسات الأخير للرسالة التي كانت موجهة الى فخامة رئيس الجمهورية نابليون بونابرت	الليلة الفاصلة بين 14 و15 مارس
553	ديوش للامير للمرة الأخيرة استجابة لرسائله الكثيرة وهو بالمنفى	انقلاب 2 ديسمبر 1851
558	ذهاب المونسنيور الى بوردو	الاربعاء 13 اوت 1851
560	الحوار الذي دار بين مونسنيور والأمير حول تسوية وضعيته	02 فبراير 1852

التحليل

16 جانفي 1849 تأمل الأمير جريدة لوكيدي من أجل مناقشة وضعيته تحليل وفق الابعاد
الاربعية¹

1. البعد التاريخي

هذا الحدث جاء بعد سنوات من الكفاح العسكري، حين كان الأمير عبد القادر في المنفى بفرنسا عقب استسلامه. قراءة الأمير لجريدة L'Euclide التي ناقشت وضعه السياسي تعكس موقعه الجديد: من قائد ميداني يقود المعارك إلى شخصية سياسية وفكرية تتابع كيف يتناول الرأي العام أم الأوروبي. تاريخياً، الحدث يبيّن أنّ القضية الجزائرية لم تبقى محصورة داخل الجزائر، بل تجاوزت الحدود وصارت موضوع نقاش في الصحافة الفرنسية.

2. البعد الرمزي

رمزياً، يحمل هذا الموقف معنى مزدوجاً: الأمير الذي كان رمزاً للمقاومة المسلحة، أصبح رمزاً للجدل الفكري والسياسي، حيث يتحول من الفعل العسكري إلى الفعل الرمزي (الكلمة، الصورة، الرأي العام). كما يعكس المشهد انقلاب الأدوار: فبدل أن يكون الأمير في قلب صناعة الخبر، صار يتأمل في كيف يُصنع عنه الخبر في الصحافة الأوروبية، بما يحمله ذلك من مفارقة قدرية.

3. البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: النقاش في الصحافة الفرنسية حول الأمير عبد القادر أبرز مكانته كرمز يتجاوز الجزائر، إذ صار موضوعاً للرأي العام الغربي.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص535.

سياسياً، يعكس هذا الحدث الحرج الذي واجهته فرنسا: كيف تتعامل مع رجل استسلم عسكرياً لكنه بقي منتصراً رمزياً؟ النقاشات في L'Euclide كانت اعترافاً ضمنياً بأن الأمير ليس مجرد زعيم قبلي، بل قائد ذي بعد عالمي ورمز للشرعية والمقاومة.

4. البعد السردي في أبواب الحديد

في رواية واسيني الأعرج، استثمار هذا المشهد السردى يجعل الأمير يظهر في لحظة تأملية وجودية: يقرأ ذاته من خلال ما يُكتب عنه. وهنا يتحول النص من التاريخ إلى التخيل، حيث يضيف الروائي على الأمير صورة البطل التراجيدي الذي انتقل من ميادين الحرب إلى صفحات الجرائد، ومن مواجهة المدافع إلى مواجهة الرأي العام. السرد يستثمر هذا البعد ليُجعل الأمير كائناً محاصراً، ليس فقط بالحدود والجيش، بل حتى بالكلمات والصور التي يرسمها الآخرون عنه.

الخلاصة:

يشكل حدث 16 جانفي 1849، حين تأمل الأمير عبد القادر جريدة L'Euclide التي ناقشت وضعيته، نقطة انعطاف في مساره؛ إذ انتقل من قائد عسكري ميداني إلى رمز سياسي وفكري حاضر في النقاشات الأوروبية. تاريخياً، عكس هذا الحدث خروج قضيته من الإطار المحلي إلى الاهتمام أمم الدولي. رمزياً، تحول الأمير من صانع للحدث إلى متأمل في صورته كما يصنعها الآخرون، بما يحمله ذلك من مفارقة تراجيدية. اجتماعياً وسياسياً، أبرزت الصحافة مكانته الاستثنائية وحرج فرنسا في التعامل معه، باعتباره قائداً ذا شرعية لا يسهل محوها. أما سردياً في أبواب الحديد، فقد وظّف واسيني الأعرج هذا المشهد ليُجعل من الأمير بطلاً تراجيدياً محاصراً لا بالهزيمة العسكرية فقط، بل بالكلمات والصور التي شكّلها الرأي العام أمم الأوروبي حوله.

الليلة الفاصلة بين 15 و14 مارس وضع اللمسات الأخير لرسالة التي كانت موجهة الى فخامة رئيس الجمهورية نابليون بونابرت: التحليل

وفق الابعاد الاربعة 1

التحليل:

1. البعد التاريخي

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص551.

الليلة الفاصلة بين 14 و15 مارس التي قضى فيها الأمير عبد القادر يضع اللمسات الأخيرة على رسالته الموجهة إلى نابليون بونابرت، تمثل محطة مفصلية في مساره السياسي بعد خروجه من الميدان العسكري. فهذه الرسالة تعكس مرحلة جديدة من النضال: لم يعد الأمير يواجه فرنسا في ساحة القتال، بل يخاطب رئيس جمهوريتها مباشرة من موقع المنفى والمراقبة. تاريخياً، هذا الحدث يكشف انتقال الأمير إلى الدبلوماسية والكتابة كأداة للتأثير، ويبيّن أن القضية الجزائرية لم تطوب استسلامه، بل استمرت عبر قنوات سياسية وفكرية

2. البعد الرمزي

رمزياً، هذه الرسالة تحمل أكثر من معنى: فهي فعل مقاومة بالكلمة بعد أن خفت صوت السيف، وهي أيضاً إعلان أن الأمير ما زال حاضرًا كصوت الضمير حتى وهو بعيد عن وطنه. الرسالة الموجهة إلى "فخامة رئيس الجمهورية" تعكس خطاباً يزاوج بين الاحترام الرسمي والصرخة الأخلاقية، لتجعل الأمير في موقع الرجل الذي يخاطب الخصم لا كمهزوم، بل كشريك في حوار تاريخي. هنا يتحول الليل نفسه إلى رمز: ليل الكتابة والتأمل، يقابل ليل الوطن المقهور الذي ينتظر فجرًا جديدًا.

3. البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: هذا الحدث يؤكد أن الأمير عبد القادر كان لا يزال المرجعية الأولى في الذاكرة الجماعية للجزائريين ولشعوب المنطقة المغاربية، إذ ظل يحمل صوتهم حتى في منفاه. سياسياً، توجيه رسالة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يعكس حنكة دبلوماسية: الأمير اختار مخاطبة أعلى سلطة في الدولة الغازية، في محاولة لإيصال صوته مباشرة، وتثبيت حضوره في المعادلة الدولية. كما يُظهر الحدث إدراكه بأن معركته أصبحت معركة اعتراف دولي أكثر منها مواجهة عسكرية.

4. البعد السردي في أبواب الحديد

في رواية واسيني الأعرج، تتحول هذه اللحظة إلى مشهد درامي عميق: الأمير جالس في عزله، يخط بيده رسالة هي أشبه بوصية سياسية، يكلم فيها عدوه من موقع الأسير الحر. السرد يوظف هذا الحدث لجعل من الأمير شخصية تراجمية تعيش بين قيود المنفى وانفتاح الفكر، بين الخسارة العسكرية والانتصار الرمزي. الرسالة هنا ليست مجرد وثيقة سياسية، بل فعل

وجودي يرسخ صورة الأمير كبطل يكتب تاريخه بنفسه، حتى وهو في قلب العزلة. الخلاصة:

الليلة الفاصلة بين 14 و15 مارس، حيث وضع الأمير عبد القادر اللمسات الأخيرة على رسالته إلى نابليون بونابرت، تكشف عن تحوّل جوهرى في مساره من قائد عسكري إلى رجل سياسة ودبلوماسية. فالحدث تاريخياً يعكس استمرار القضية الجزائرية خارج ساحة الحرب، ورمزياً يبرز المقاومة بالكلمة بعد أن خفت صوت السيف، أما اجتماعياً وسياسياً فإنه يؤكد مكانة الأمير كصوت لشعبه وخطاب موجّه لأعلى سلطة في فرنسا، ليظل حاضراً في الذاكرة والوجدان رغم المنفى. وفي السرد الروائي لـ أبواب الحديد، تتجسد اللحظة كصورة تراجيدية لبطل يكتب تاريخه بنفسه، محاصراً بالمنفى لكنه منتصر بالرمز والفكر.

انقلاب 2 ديسمبر 1851 ديبوش للامير للمرة الأخيرة استجابة لرسائله الكثيرة تحليل وفق الأبعاد وهو بالمنفى:

الاربعاء¹

التحليل

1. البعد التاريخي

في 2 ديسمبر 1851، وبعد سنوات من نفي الأمير عبد القادر، تلقى الأمير أخيراً رداً من ديبوش، الذي كان يمثل السلطة الفرنسية في المنفى. تاريخياً، هذا الحدث يظهر استمرار متابعتهم لشخصية الأمير رغم بعده الجغرافي، ويعكس أن القضية الجزائرية بقيت حاضرة في الحسابات السياسية الفرنسية. كما أن الرد على الرسائل العديدة يعكس نوعاً من الاعتراف الضمني بمكانة الأمير كزعيم لا يُمكن تجاهله، حتى بعد استسلامه العسكري.

2. البعد الرمزي

رمزياً، الرد على رسائل الأمير يمثل "نافذة أمل" صغيرة بعد سنوات من العزلة والنفي. فالأمير، الذي كتب مراراً لإثبات حضوره ومواصلة الدفاع عن قضيته، يجد أن صمته لم يذهب سدى، وأن كلمته ما زالت لها وقع لدى السلطة. الرد يحمل بعداً رمزياً مزدوجاً: إذ يقرّ بوجود الأمير كخصم ومقاوم، ويعكس قوة الإرادة والتشبث بالحق حتى في أقسى ظروف المنفى.

3. البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: الحدث يعكس استمرار تأثير الأمير على مجتمعه، حيث أن اعتراف السلطة الفرنسية به يُترجم إلى نوع من الاعتراف الجماعي لرمزيته.

¹ واسيني الاعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، المرجع نفسه، ص553.

سياسياً: يُظهر الحدث حساسية فرنسا تجاه شخصه، إذ كان من الضروري الرد على رسائله لتجنّب أي تأثير سلبي على صورة الدولة. كذلك، يُبرز هذا التفاعل بين المنفى والسلطة أن الأمير لم يفقد دوره السياسي كوسيط رمزي ومفاوض حتى بعد استسلامه. 4. **البعد السردي في**

أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذه اللحظة ليظهر الأمير كبطل صامد: بعد سنوات من الكتابة والتأمل، يجد صوته يُسمع أخيراً. الحدث يخلق لحظة توتر وتشويق، حيث يختلط شعور الفرح بالاعتراف بالمرارة من طول الانتظار. الرواية تعكس التحدي النفسي للأمير بين الشعور بالإنجاز الشخصي والحزن على ما مضى، مما يضفي بعداً إنسانياً عميقاً على شخصيته التراجيدية.

الخلاصة:

في 2 ديسمبر 1851، عندما استجاب دييوش أخيراً لرسائل الأمير عبد القادر أثناء المنفى، تجسّد استمرار حضوره السياسي والرمزي رغم بعده الجغرافي. تاريخياً، يعكس الحدث اعتراف السلطة الفرنسية بمكانته كزعيم لا يُمكن تجاهله، ورمزياً يبرز قوة إرادته وصموده في مواجهة العزلة. اجتماعياً وسياسياً، يظهر تأثيره المستمر على مجتمعه وحساسية فرنسا تجاه شخصه، إذ كان الرد على رسائله ضرورة سياسية ودبلوماسية. أما سردياً في أبواب الحديد، فيوظف واسيني الأعرج هذه اللحظة لإظهار الأمير كبطل صامد، حيث يلتقي شعور الاعتراف بالمرارة، ويبرز الجانب الإنساني والتراجيدي لشخصيته.

نحلّ حدث الأربعاء 13 أوت 1851، ذهاب المونسينيور إلى بوردو وفق الأبعاد الأربعة:1 التحليل

1. البعد التاريخي

تاريخياً، يشير ذهاب المونسينيور إلى بوردو إلى مرحلة مهمة في مسار الأمير عبد القادر والمنفى، حيث كان التقلّب جزءاً من ترتيبات رسمية بين السلطة الفرنسية والمحتجزين أو الشخصيات المرموقة في المنفى. هذه الرحلة تكشف عن استمرار الرقابة والمراقبة الفرنسية للشخصيات المؤثرة، كما توضح الدور الإداري والسياسي للسلطات الفرنسية في تنظيم تنقلات

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الأداب، بيروت، ط2، 2008، ص558.

المونسينيور، وهو انعكاس للهيكلية المعقدة التي فرضها الاستعمار حتى على الرموز الجزائرية المنفية.

2. البعد الرمزي

رمزيًا، يمثل زهاب المونسينيور انتقالًا من فضاء محدد إلى آخر، بمعنى الانفصال المؤقت عن ما كان مألوفًا وربطه بعالم السلطة الفرنسية، وكأنه انعكاس لانعزال الأمير عبد القادر في المنفى. الحركة تعكس أيضًا فكرة الرقابة والسيطرة على الشخصيات المؤثرة، حيث كل خطوة تُعد مراقبة للحضور الرمزي والسلطوي للأمير.

4. البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعيًا: يوضح الحدث كيف أنّ المنفى لم يقلل من تأثير الأمير ومحيطه، بل جعل تحركاتهم جزءًا من شبكة علاقات سياسية واجتماعية جديدة داخل فرنسا.

سياسيًا: يشير إلى استراتيجيات فرنسا في إدارة المنفيين، والتحكّم بحركتهم، ومنع أي نشاط قد يثير القلق في الجزائر أو في الرأي العام الأوروبي، مما يبرز حساسية الوضع السياسي للأمير حتى وهو بعيد عن وطنه.

5. البعد السردي في أبواب الحديد

سرديًا، يستفيد واسيني الأعرج من رحلة المونسينيور إلى بوردولتصوير حالة الانعزال والرقابة التي عاشها الأمير، ما يعطي السرد توترًا داخليًا ومشهدًا نفسيًا غنيًا، حيث يُبرز الصراع بين الحرية الجسدية المحدودة والحضور الرمزي المتواصل. الرواية تستخدم هذه اللحظة لتوضيح شعور الشخصيات بالنقل القسري، وتحويل كل تحرك إلى فرصة للتأمل في الذات والمصير.

الخلاصة

في 13 أوت 1851، عندما ذهب المونسينيور إلى بوردو، يُظهر الحدث استمرار تأثير الأمير عبد القادر حتى في المنفى، ويبرز حساسية السلطة الفرنسية تجاه تحركاته. تاريخيًا، يوضح هذا الانتقال إدارة فرنسا للمحتجزين البارزين وتنظيم تنقلاتهم. رمزيًا، تمثل الرحلة انعزال الأمير ورقابته المستمرة، مع الحفاظ على حضوره الرمزي والسياسي. اجتماعيًا وسياسيًا، يؤكد الحدث أن الأمير بقي شخصية مؤثرة وشاهدة على القضية الجزائرية، بينما في السرد

الروائي لـ أبواب الحديد، تُوظف الرحلة لإظهار التوتر النفسي للمنفى، والانفصال عن الوطن، وتحويل كل حركة إلى فرصة للتأمل في المصير والذات.

نحلل حدث 02 فبراير 1852: الحوار بين المونسينيور والأمير حول تسوية وضعيته وفق الأبعاد الأربعة¹

تحليل:

البعد التاريخي

تاريخياً، هذا الحوار جاء في سياق محاولات إدارة المنفى الفرنسي للتوصل إلى حل يضمن تسوية وضعية الأمير عبد القادر بعد استسلامه. كان الهدف من هذه التسوية التخفيف من أي تهديد سياسي محتمل الذي قد يشكّله الأمير رغم استسلامه، وكذلك تنظيم علاقته بالسلطة الفرنسية بطريقة رسمية وقانونية. يمثل هذا الحدث محطة مهمة في تاريخ العلاقة بين المنفى والسلطة الفرنسية، ويظهر اهتمام فرنسا بضبط الشأن الجزائري حتى خارج أراضيها.

البعد الرمزي

رمزياً، الحوار يمثل التفاوض بين إرادتين: إرادة المستعمر الذي يريد تأمين هيمنته والسيطرة على ما تبقى من رمزية الأمير، وإرادة الأمير الذي يرفض أن تُسلب كرامته أو أن تُمحي رمزيته السياسية. يتحول اللقاء إلى رمز للصراع بين القوة العسكرية والقوة الرمزية، حيث يُبرز الأمير كرمز للمقاومة والكرامة، حتى وهو خارج ميادين الحرب.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً: يعكس الحدث استمرار حضور الأمير في وعي المجتمع الجزائري، حيث كانت أي تسوية تخصه تُتابع عن كُتب من قبل قبائل ومجتمعات الجزائريين.

سياسياً: يمثل الحوار محاولة رسم حدود العلاقة بين المنفى الفرنسي والشخصية القيادية، إذ يسعى الطرفان إلى إيجاد صيغة رسمية لتجنب أي توتر أو احتجاج داخلي أو خارجي، ما يظهر مدى حساسية الوضع السياسي للأمير حتى بعد استسلامه.

البعد السردي في أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحوار لإظهار الصراع النفسي للأمير: بين الرغبة في السل أم وضمان كرامته، وبين الضغط الذي تمارسه السلطة الفرنسية. المشهد يخلق توتراً

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص560.

داخليًا ويُظهر الأمير كبطل تراجيدي، لا يزال محتفظًا بكرامته وشخصيته القيادية رغم القيود، ما يضيف على السرد بعدًا إنسانيًا ودراميًا عميقًا.

الخلاصة:

في 02 فبراير 1852، الحوار بين المونسينيور والأمير حول تسوية وضعه يوضح استمرار تأثير الأمير عبد القادر حتى في المنفى، ويبرز حرص فرنسا على ضبط وضعية الشخصيات القيادية الجزائرية. تاريخيًا، يمثل هذا الحوار محطة لتنظيم العلاقة بين المنفى والسلطة الفرنسية، ورمزيًا، يظهر الصراع بين إرادة القوة وإرادة الكرامة والمقاومة. اجتماعيًا وسياسيًا، يعكس استمرار حضور الأمير في وعي المجتمع الجزائري وحساسية فرنسا تجاه أي خطوة تخصه. في السرد الروائي لـ أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج الحوار لتصوير الصراع النفسي للأمير كبطل تراجيدي، محتفظ بكرامته وشخصيته القيادية رغم القيود، مما يضيف بعدًا إنسانيًا ودراميًا على المشهد.

رقم الصفحة	الحدث	التاريخ
الصفحة 562	دخول فصل الخريف على الأمير وهو في منفى وهو في قصر اميوان	16 أكتوبر 1852
571	فوز نابليون فالحملة الانتخابية واصبحت تشييد قرارته وبدأ يفكر في فتح ملف الأمير وإطلاق سراحه والوفاء بتعهدات فرنسا	02 ديسمبر 1852
595	اليوم الذي سوف يتوجه فيه الأمير الى تركيا تركيا فرنسا ومعاشه في المنفى	11 ديسمبر 1852
621	إستقالة مونسينيور بعد 8 سنوات من تعيينه كأول قس للجزائر من طرف البابا	1838

التحليل

نحلل حدث 16 أكتوبر 1852: دخول فصل الخريف على الأمير في منفى قصر أميوان وفق الأبعاد الأربعة¹

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص562.

البعد التاريخي،

تاريخياً، دخول فصل الخريف على الأمير في منفى قصر أميوان يشير إلى مرور الزمن عليه بعيداً عن وطنه، ويعكس استمرار حياته في المنفى بعد سنوات من الاستسلام. هذا الحدث يضع المنفى في إطار تاريخي محدد، حيث يمر الوقت والسنوات على الأمير وهو بعيد عن الجزائر، ما يعكس استمرارية الحصار النفسي والسياسي عليه وعلى رمزيته الوطنية.

البعد الرمزي

رمزياً، فصل الخريف يمثل التحوّل والانكسار والزمن الذي يمر، كما يرتبط بالخسارة والفقد. دخول الخريف يوازي شعور الأمير بالابتعاد عن أرضه وبالأثر النفسي للمنفى، ويحوّل الطبيعة إلى مرآة لحالته: مرور الوقت، فقدان الحرية، وتراجع الإمكانيات العملية للمقاومة.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، الحدث يذكّر بأن المنفى لم يكن فقط حرماناً فردياً، بل انعكاساً للحالة العامة للشعب الجزائري الذي فقد قائده ومطلته السياسية. سياسياً، يعكس استمرار تأثير السلطة الفرنسية في تنظيم حياة المنفى، والقيود المفروضة على الأمير لضمان عدم تأثيره على الأحداث في الجزائر أو على الرأي العام الفرنسي.

البعد السردي في أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج دخول فصل الخريف لتصوير الجوانب النفسية للأمير، وإبراز شعور الانعزال والحزن الناتج عن البعد عن الوطن. الطبيعة هنا تصبح عنصراً شعورياً، يضيف عمقاً إنسانياً ودرامياً على المشهد، ويجعل القارئ يشعر بالمرارة والحنين الذي يعيشه الأمير، محاطاً بزمن يمر ببطء في المنفى.

الخلاصة:

في 16 أكتوبر 1852، مع دخول فصل الخريف على الأمير في منفى قصر أميوان، يبرز مرور الزمن والبعد عن الوطن، ما يعكس استمرار الحصار النفسي والسياسي عليه. تاريخياً، يشير الحدث إلى استمرارية المنفى وتأثيره على حياته، ورمزياً، يتحوّل الخريف إلى مرآة لشعوره بالابتعاد والخسارة. اجتماعياً وسياسياً، يذكّر بالحرمان الجماعي للشعب الجزائري

وتأثير الرقابة الفرنسية، بينما في السرد الروائي لـ أبواب الحديد، يستخدم واسيني الأعرج الطبيعة لتصوير الانعزال والحنين، مضيئاً بعداً إنسانياً ودرامياً يعكس مرارة المنفى.

نحلل حدث 02 ديسمبر 1852: فوز نابليون في الحملة الانتخابية واهتمامه بملف الأمير وفق الأبعاد الأربعة¹

البعد التاريخي

تاريخياً، يمثل هذا التاريخ نقطة مفصلية في العلاقة بين السلطة الفرنسية والأمير عبد القادر. فوز نابليون بالحملة الانتخابية أعاد ترتيب الأولويات السياسية في فرنسا، حيث بدأ التفكير في القضايا العالقة مع الشخصيات المؤثرة في المستعمرات، من بينها الأمير. هذا الحدث يشير إلى إمكانية تغيير الوضعية القانونية والسياسية للأمير، بما يشمل إطلاق سراحه والوفاء بالتزامات فرنسا السابقة تجاهه، وهو انعكاس لاستمرارية تأثير الشخصيات الجزائرية في السياسة الفرنسية حتى من بعيد.

البعد الرمزي

رمزياً، فوز نابليون يمثل تحولاً في السلطة والأمل بالنسبة للأمير، حيث قد تتحقق العدالة الرمزية والسياسية بعد سنوات من المنفى. إنه يرمز إلى إمكانية المصالحة بين القوة الاستعمارية ورمز المقاومة، ويبرز التوتر بين السلطة المطلقة والمقاومة الرمزية للأمير، ما يجعل الحدث علامة على الأفق الجديد الذي يمكن أن يتغير فيه مصيره.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، الحدث يعكس اهتمام فرنسا بآثار تصرفاتها على الرأي العام الأوروبي والجزائري، إذ كان ملف الأمير مرتبطاً بصورة فرنسا في الداخل والخارج. سياسياً، يشير إلى اعتبار الأمير شخصية ذات ثقل رمزي ودبلوماسي، إذ أصبح إطلاق سراحه مسألة استراتيجية لتعزيز صورة فرنسا كدولة تفي بتعهداتها وتحافظ على مكانتها القانونية والدبلوماسية.

البعد السرد في أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث لإظهار تداخل السياسة الفرنسية مع حياة الأمير المنفية، وتحويله إلى لحظة انتظار مليئة بالتوتر النفسي. الرواية تصور فوز نابليون كبداية

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص571.

لتغيرات محتملة، حيث يظل الأمير في حالة ترقب، ما يضيف بعداً درامياً ويبرز قوته الرمزية حتى وهو بعيد عن الوطن.

نحلل حدث 11 ديسمبر 1852: توجه الأمير إلى تركيا وتركه فرنسا ومنحه معاشاً في المنفى وفق الأبعاد الأربعة¹ البعد

التاريخي

تاريخياً، يمثل هذا اليوم محطة نهائية في حياة الأمير عبد القادر داخل المنفى الفرنسي، حيث قررت السلطات الفرنسية نقله إلى تركيا ومنحه معاشاً لضمان حياته الكريمة بعيداً عن الجزائر. هذا الحدث يُظهر كيف تعاملت فرنسا مع الشخصيات القيادية المقاومة بطريقة رسمية، ويعكس التوازن بين السيطرة السياسية والاعتراف الرمزي بمكانة الأمير.

البعد الرمزي

رمزياً، توجه الأمير إلى تركيا يمثل رحلة الانعزال النهائي والتحول من قائد ميداني إلى شخصية رمزية تعيش خارج أرض الوطن. الرحلة تُمثل أيضاً نهاية مرحلة النضال المباشر، وتحول صراعه مع الاحتلال من ميادين القتال إلى مواجهة رمزية للقدر والسياسة.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، يعكس الحدث اهتمام أم القوى الدولية بمكانة الأمير، إذ أن نقله إلى تركيا وتأمين معاش له يظهر التقدير الأوروبي لشخصيته وقيادته. سياسياً، يوضح كيفية تعامل فرنسا مع الخصوم التاريخيين بطريقة تُوازن بين الاحتواء والمراقبة، مع الحفاظ على صورتها كدولة منفتحة على الوفاء بالتزاماتها.

البعد السردي في أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث لتصوير لحظة الانتقال الحاسمة في حياة الأمير، حيث يغادر فرنسا إلى تركيا، ما يضيف على السرد بعداً حزيناً ومأساوياً. المشهد يبرز الانعزال، والحنين إلى الوطن، والتحول الرمزي للأمير من قائد ميداني إلى شخصية منفي، ما يعزز الطابع التراجيدي للقصة.

الخلاصة:

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص595.

في 11 ديسمبر 1852، مع توجه الأمير عبد القادر إلى تركيا وتركه فرنسا ومنحه معاشاً في المنفى، يُبرز الحدث تاريخياً نهاية المرحلة المباشرة من نضاله وتعاملاً رسمياً من فرنسا مع شخصية قيادية مقاومة. رمزياً، يمثل الانتقال تحول الأمير من قائد ميداني إلى شخصية رمزية في المنفى، في حين أن البعد الاجتماعي والسياسي يظهر تقدير القوى الدولية لشخصيته وطبيعة تعامل فرنسا مع خصومها. في السرد الروائي لأبواب الحديد، يُوظف واسيني الأعرج الرحلة لتصوير الحنين والوحدة والانعزال، مضيفاً بعداً تراجمياً وإنسانياً على القصة.

تحليل حدث 11 ديسمبر 1852: توجه الأمير إلى تركيا وتركه فرنسا ومنحه معاشاً في المنفى بالأبعاد الأربعة:¹

البعد التاريخي

تاريخياً، يمثل هذا اليوم نهاية وجود الأمير عبد القادر في فرنسا بعد سنوات من الاستسل أم والمنفى. نقل الأمير إلى تركيا ومنحه معاشاً كان إجراءً رسمياً من السلطات الفرنسية لضمان استقراره المادي والمعنوي، ويعكس الطريقة التي تعاملت بها فرنسا مع الشخصيات القيادية الجزائرية بعد احتواء المقاومة.

البعد الرمزي

رمزياً، الرحلة تمثل الانفصال النهائي عن الوطن ونهاية النضال المباشر، وتحويل الأمير من قائد ميداني إلى رمز للمقاومة والكرامة في المنفى. الرحلة تحمل دلالة على التحول من القوة العسكرية إلى الحضور الرمزي والدبلوماسي.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، الحدث يوضح مكانة الأمير في وعي المجتمع الدولي والجزائري، إذ كان تحركه ومصيره يتابعان عن كثب. سياسياً، يبرز كيف عملت فرنسا على احتواء شخصية مؤثرة بطريقة تحفظ هيبتها وتوازن بين السيطرة والاعتراف الرمزي بمكانة الأمير.

البعد السرد في أبواب الحديد

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص595.

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث لتصوير لحظة الانعزال والحنين والبعد المأساوي في حياة الأمير، حيث يتحول من قائد في ميادين القتال إلى شخصية رمزية محتجزة في المنفى، ما يضيف على الرواية بعداً تراجمياً وإنسانياً عميقاً.

الخلاصة:

في 11 ديسمبر 1852، مع توجه الأمير عبد القادر إلى تركيا وتركه فرنسا ومنحه معاشاً في المنفى، يُبرز الحدث تاريخياً نهاية مرحلة نضاله المباشر وتعامل فرنسا الرسمي مع الشخصيات القيادية المقاومة. رمزياً، يمثل الانتقال تحوّل الأمير من قائد ميداني إلى رمز للمقاومة والكرامة في المنفى. اجتماعياً وسياسياً، يظهر الحدث تقدير القوى الدولية لشخصيته وطبيعة احتواء فرنسا له بطريقة تحفظ هيبتها وتوازن بين السيطرة والاعتراف الرمزي. في السرد الروائي لـ أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج الرحلة لتصوير الانعزال، الحنين، والبعد التراجمي للمنفى، مضيفاً بعداً إنسانياً عميقاً على القصة.

تحليل حدث 1838: استقالة مونسينيور بعد 8 سنوات من تعيينه كاول قس للجزائر من طرف البابا بالأبعاد الأربعة:

البعد التاريخي

تاريخياً، تمثل استقالة مونسينيور نهاية مرحلة تأسيسية للحضور الكنسي في الجزائر بعد تعيينه كاول قس رسمي من قبل البابا. هذه المرحلة كانت مهمة في تنظيم الكنيسة وامتدادها في المستعمرات الفرنسية، وعكس التوازن بين المه أم الدينية والضغوط الاجتماعية والسياسية في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي.

البعد الرمزي

رمزياً، الاستقالة تمثل نهاية حقبة تأسيسية للكنيسة في الجزائر، وتحول مونسينيور من شخصية مركزية في الإدارة الدينية إلى خلفية رمزية تذكر بتحديات السلطة الروحية في بيئة مضطربة. كما تعكس محدودية السيطرة الفردية أم أم المتغيرات التاريخية والسياسية.

البعد الاجتماعي والسياسي

اجتماعياً، أثرت استقالة مونسينيور على المجتمع المسيحي المحلي، بما في ذلك المهاجرين واليهود الذين كانوا تحت رعايته الروحية. سياسياً، يُظهر الحدث التداخل بين الدين والسياسة

¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير دار الآداب، بيروت، ط2، 2008، ص621.

الاستعمارية، إذ كانت السلطة الفرنسية تعتمد على تنظيم الكنيسة لضبط النفوذ الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

البعد السردى في أبواب الحديد

سردياً، يوظف واسيني الأعرج هذا الحدث لتسليط الضوء على الضغوط الداخلية والخارجية التي واجهها مونسينيور، وما يعكسه من صراعات مؤسساتية وشخصية. الاستقالة تضيف بعداً درامياً للرواية، حيث تظهر القيادات الدينية أم أم واقع صعب ومجتمع متوتر، ما يبرز التحديات الرمزية والتاريخية للوجود الاوروبي في الجزائر.

الخلاصة:

في 1838، مع استقالة مونسينيور بعد ثمانية أعو أم من تعيينه كاول قس للجزائر من طرف البابا، يُبرز الحدث تاريخياً نهاية مرحلة تأسيسية للحضور الكنسي وتنظيم الكنيسة في المستعمرات الفرنسية. رمزياً، تمثل الاستقالة نهاية حقبة وتحول مونسينيور من شخصية مركزية إلى رمز للتحديات الدينية في بيئة مضطربة. اجتماعياً وسياسياً، تعكس الحدث تأثيره على المجتمع المسيحي المحلي وتداخل الدين مع السياسة الاستعمارية الفرنسية. في السرد الروائي لـ أبواب الحديد، يوظف واسيني الأعرج الاستقالة لتسليط الضوء على الضغوط الداخلية والخارجية والبعد الدرامي للقيادات الدينية في الجزائر.

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها مقارنة توظيف التاريخ في رواية واسيني الأعرج، يمكن القول إننا أم تجربة سردية ثرية تتجاوز حدود الاستعادة الوثائقية للأحداث لتدخل في عمق التخيل، حيث يتحول التاريخ من مجرد مادة خ أم إلى أداة معرفية وجمالية تسعى لإعادة بناء الوعي الجمعي وإثارة الأسئلة الكبرى المتعلقة بالذاكرة والهوية والانتماء. فالأعرج لا ينظر إلى التاريخ نظرةً خطيةً أو جامدة، بل يراه نصًا مفتوحًا على تعدد القراءات والتاويلات، نصًا يتيح إمكانات لا نهائية للكتابة وإعادة الصياغة. ومن ثم، فإن التخيل التاريخي عنده لا يقتصر على سرد الماضي، بل يُسهم في إعادة إنتاجه وفق منظور نقدي يُبرز ما أهملته أو همشته الكتابات الرسمية.

لقد أظهرت القراءة المتأنية لرواياته أن الأعرج يمتلك وعيًا حادًا بإشكالية العلاقة بين الماضي والحاضر، فهو يدرك أن الماضي ليس معزولاً عن اللحظة الراهنة، بل يشكل إحدى ركائزها الأساسية. ولهذا نجد أن استدعائه لشخصيات تاريخية محورية مثل الأمير عبد القادر لم يكن من باب الحنين إلى البطولة فحسب، بل كان فعلًا مقصودًا لربط الذاكرة الجمعية بالمعاصرة، ووسيلةً لإعادة التفكير في دور هذه الشخصيات في بناء الهوية الوطنية. إن رواياته تكشف أن التاريخ ليس مجرد سجل عسكري أو سياسي، وإنما هو أيضًا رواية جماعية تخزن معاناة الناس العاديين، وأحلامهم، وتضحياتهم.

ومن خلال هذا التوظيف، نجح الأعرج في المزوجة بين المرجعية التاريخية والخيال الفني. فهو يستند إلى وقائع وأحداث حقيقية، لكنه في الوقت ذاته يمنحها حياة جديدة عبر تقنيات السرد مثل التداخل الزمني، وتعدد الأصوات، والاسترجاع، والحوار مع النصوص التاريخية. وهذا ما يجعل رواياته تتسم بقدرة مزدوجة: فهي من جهة تُسهم في حفظ الذاكرة التاريخية، ومن جهة أخرى تفتح المجال أم أم القارئ للتفاعل مع الماضي بطريقة حية تتجاوز جمود الوثيقة التاريخية.

إن ما يميز هذه التجربة أيضًا أنها لا تسعى إلى تقديم تاريخ بديل بشكل مطلق، بل إلى مساءلة طرق كتابته وتمثيله. فالتاريخ عند الأعرج ليس حقيقةً مطلقة، بل بناء سردي يخضع للتاويل، ومن ثم فإن إعادة كتابته روائيًا تمثل فعلًا إبداعيًا يسائل الخطاب التاريخي الرسمي ويكشف عن أبعاده الإيديولوجية. وبهذا المعنى، فإن رواياته تُعيد الاعتبار للأصوات المهمشة والوقائع المسكوت عنها، لتقدم نصًا أدبيًا يتجاوز حدود الزمان والمكان.

إن هذه الرؤية تجعل تجربة واسيني الأعرج امتدادًا للمشروع الروائي العربي الذي سعى إلى إعادة كتابة الذاكرة الجماعية من منظور فني، لكنها في الوقت نفسه تشكل إضافة نوعية، لأنها تمزج بين الخصوصية المحلية الجزائرية وبين البعد الإنساني الكوني. فالأعرج لا يكتب للتاريخ

الجزائري وحده، بل يكتب للتجربة الإنسانية بأكملها، حيث تصبح رواياته مرآة لصراع الإنسان مع الاستعمار، والاعتزاز، وفقدان الهوية، وفي الآن ذاته نافذة على الأمل والمقاومة والبحث عن الحرية.

ومن خلال هذه القراءة، يمكن القول إن تجربة واسيني الأعرج تطرح أم أم النقد الأدبي العربي عدة نتائج أساسية: أو لها أن الرواية التاريخية ليست مجرد إعادة سرد للأحداث، بل هي بناء جمالي وفكري يعيد إنتاج التاريخ بطريقة جديدة. ثانيها أن الأدب يمتلك قدرة هائلة على مساءلة الماضي وتفكيك السرديات الرسمية، بما يفتح أفقاً للتفكير النقدي. ثالثها أن التداخل بين الأدب والتاريخ يثري كليهما: فالتاريخ يزود الرواية بمادة خصبة، بينما تمنح الرواية للتاريخ أبعاداً إنسانية وجمالية قد لا تتسع لها الكتابة التاريخية التقليدية. ومن أهم النتائج المتوصل إليها :

1. اتضح أن واسيني الأعرج لم يتعامل مع التاريخ باعتباره سجلاً جامداً للأحداث، بل حوّلته إلى مادة تخيلية تتيح إعادة مساءلة الماضي وصياغته وفق رؤية جمالية وفكرية معاصرة.
2. أظهر توظيفه لشخصية الأمير عبد القادر وأحداث الاستعمار الفرنسي أنه ينطلق من التاريخ الجزائري ليبنى سرداً أدبياً يعيد الاعتبار للهوية الوطنية ويكشف المسكوت عنه في السرديات الرسمية.
3. اعتمد الأعرج على المزج بين المرجعية التاريخية والحرية التخيلية، مما جعل رواياته تحمل بعداً مزدوجاً: بعداً توثيقياً يستند إلى وقائع حقيقية، وبعداً فنياً يمنحها طابعاً إنسانياً عالمياً.
4. بينت الدراسة أن التوظيف التاريخي عنده لم يكن غاية في ذاته، بل وسيلة للكشف عن أسئلة الهوية والانتماء والذاكرة، في تفاعل جدلي بين الفردي والجماعي.
5. أوضحت التجربة أن الرواية التاريخية الجزائرية من خلال نموذج الأعرج تسعى إلى إعادة الاعتبار للذات العربية والإسلامية عبر مساءلة الماضي وطرح بدائل سردية مختلفة.

ت

1. ضرورة تكثيف الدراسات النقدية التي تتناول العلاقة بين التاريخ والأدب في السياق الجزائري والعربي، نظراً لما تحمله من أبعاد فكرية وجمالية عميقة.
2. تشجيع الباحثين على استثمار أعمال واسيني الأعرج كنموذج لدراسة التخييل التاريخي، مع مقارنته بتجارب رواية عربية وأجنبية لإبراز خصوصية الكتابة الروائية في الجزائر.

3. الانفتاح على المناهج النقدية الحديثة، خاصة السرديات والدراسات الثقافية، لفهم آليات اشتغال النصوص التي تتداخل فيها الأبعاد التاريخية والأدبية.
4. الدعوة إلى إعادة قراءة التاريخ الجزائري من خلال الأدب، بما يساهم في حفظ الذاكرة الوطنية وتعزيز الهوية، مع تجاوز الطابع التوثيقي البحث نحو فضاء أكثر رحابة وجمالية.
5. الإسهام في إثراء المكتبة النقدية العربية بدراسات معمقة حول التوظيف التاريخي في الرواية، بما يسمح بتطوير أدوات التحليل وتوسيع آفاق البحث الأكاديمي.

ملاحق

نبذة عن واسيني الأعرج

واسيني الأعرج هو كاتب وروائي وجامعي جزائري معاصر ولد في ع أم 1954م في قرية سيدي بوجنان في المنطقة الحدودية في ولاية تلمسان.

وعن سبب تسميته ذكر الكاتب قصة مفادها أن والدته قد أسمته تيمناً بولي من أو لياء الله الصالحين اسمه سيدي محمد الواسيني. كان الناس في تلمسان كثيراً ما يزورونه فوالدته كانت تزوره وفي ليلة من الليالي قبيل ولادته رأت في تجلٍ ما أنها ستلد ذكراً وقررت تسميته واسيني لاحقاً.

من هو واسيني الأعرج

يشغل واسيني الأعرج حالياً منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعد من أهم الروائيين في العالم العربي، يكتب أعماله باللغتين الفرنسية والعربية وقد أثارت رواياته جدلاً كبيراً. نال واسيني الأعرج العديد من الجوائز على أعماله.

منها جائزة أفضل خمس روايات في فرنسا عن رواية حارسة الظلال ع أم 1997 وجائزة الرواية الجزائرية عن مجمل أعماله ع أم 2001 وجائزة المكتبيين الكبرى ع أم 2006 عن كتابه الأمير وجائزة الشيخ زايد للكتابة ع أم 2007 .

جائزة الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائريين ع أم 2010 وجائزة الإبداع الأدبي ع أم 2013 من مؤسسة الفكر العربي وجائزة كتارا للرواية العربية ع أم 2015

تم ترجمة أعمال الكاتب واسيني الأعرج لعدة لغات مثل الفرنسية والإيطالية الإسبانية والسويدية والدنماركية والعبرية والإنجليزية والألمانية.

رحلة واسيني الأعرج الأدبية

حصل واسيني الأعرج على الليسانس من كلية الآداب واللغات من جامعة وهران الجزائرية، كما حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق.

أشرف على اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الاتحاد.

بعدها تفرغ للكتابة الروائية بعد استقالته نهائياً من كل هيئات الاتحاد.

بدأ نشاطه الأدبي في بداية الثمانينات، وق أم بإنتاج عدّة برامج أدبية للتلفزيون الجزائري.

طوّر واسيني الأعرج الرواية الجزائرية ووضع بصمته في المجالات الأكاديمية والأدبية حيث أثمر نجاحه بوضع عمل أدبي متفرد مثل طوق الياسمين.

تختلف أعمال واسيني الأعرج عن أعمال الجيل التأسيسي الذي سبقه، فهو بالإضافة الى كتابته باللغتين العربية والفرنسية فإن أعماله تنتمي إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث عن طرق تعبيرية جديدة بشكل دائم ومستمر

إن قوة واسيني التجريبية التجديدية قد تجلت بشكل واضح في روايته الليلة السابعة بعد الألف التي أثارت جدلاً نقدياً كبيراً.

اعتمدت روايته بجزأياها: رمل الماية والمخطوطة الشرقية في العديد من الجامعات في العالم.

حاوّر واسيني الأعرج في عمله رواية ألف ليلة وليلة، لا من حيث ترديد التاريخ واستعادة النص، ولكن من رغبته في فهم أسرار صناعة المخيلة العربية وصياغة السرد القصصي الموازي لها في أوج عظمتها.

في سنة 1997، تم اختيار روايته حارسة الظلال (دون كيشوت في الجزائر) ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا.

وقد نشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمت الأعمال الخمسة.

وفي سنة 2006، حصل واسيني على جائزة المكتبيين الكبرى عن كتاب الأمير، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجاً واهتماماً نقدياً خلال العام.

مؤلفات واسيني الأعرج

من أشهر مؤلفاته على الاطلاق

1. رواية طوق الياسمين وهي رواية درامية وعاطفية تناولت معنى الحب بين اللقاء والموت وصراع الحب مع الأديان.

2. وجاءت بأسلوب صوفي عميق كتب برقة وشاعرية. من مؤلفات واسيني الأعرج الأخرى:

3. رواية البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل). دمشق/ الجزائر 1980

4. رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة) . بيروت 1981 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2002 Libre Poche)
5. رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. دمشق 1982
6. رواية نوار اللوز. بيروت 1983 – باريس للترجمة الفرنسية 2001
7. رواية مصرع أهل أم مريم الوديعة. بيروت 1984 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
8. ضمير الغائب. دمشق 1990- سلسلة الجيب: الفضاء الحر. 2001
9. رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الأول: رمل المائة. دمشق/الجزائر 1993
10. رواية الليلة السابعة بعد الألف: الكتاب الثاني: المخطوطة الشرقية. دمشق- 2002
11. رواية سيدة المقام. دار الجمل- ألمانيا/الجزائر 1995 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
12. رواية حارسة الظلال. الطبعة الفرنسية. 1996- الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
13. ذاكرة الماء. دار الجمل- ألمانيا 1997 (سلسلة الجيب: الفضاء الحر-2001 Libre Poche)
14. رواية مرايا الضرير. باريس للطبعة الفرنسية. 1998¹

ملخص الرواية

ملخص رواية وسيني الاعرج ابواب الحديد

الشكل الخارجي للرواية: لقد قدم لنا الدكتور واسيني الأعرج روايته <<كتاب 1 رواية كتاب الأمير : مسالك أبواب الحديد>>:

فجاء شكلها على النحو التالي

الرواية تتكون من ستة مئة واثنان وثلاثون صفحة (632)

تتضمن الصفحة الاولى العنوان، أما الثانية معلومات حول الطبعة إضافة إلى دار النشر والبلد والصفحة الثالثة نبذة موجزة عن حياة الكاتب (واسيني الأعرج) ، أما الرابعة تعلقت بإصدارات الكاتب والخامسة العنوان مرة أخرى، والسادسة فاحتوت مقولتين كانت -الاولى منها (المونسينيور ديبوش) والثانية (للأمير عبد القادر)

1. الصفحة السابعة باب المحن الاولى 2. الصفحة التاسعة الأميرالية الاولى
3. الصفحة الخامسة والعشرون الوقفة الاولى (مرايا الاوه أم الضائعة) 4. الصفحة الثالثة والابعون الوقفة الثانية (منزلة الابتلاء الكبير)
5. الصفحة التاسعة والتسعون الوقفة الثالثة (مدارات اليقين)
6. الصفحة الواحد واربعون بعد المائة الوقفة الرابعة (مسالك الخيبة) 7. الصفحة التاسع والتسعون بعد المائة الوقفة الخامسة (منزلة التدوين) 8. الصفحة المئتان وتسعة وعشرون (باب أقواس الحكمة)
9. الصفحة المائتان وواحد وثلاثون الأميرالية (2)
10. - الصفحة المئتان وتسعة وثلاثون الوقفة السادسة (مواقع الشقيقتين)
11. - الصفحة ثلاثمئة وتسعة عشر الوقفة السابعة (مراتب المهاوي الكبرى) الصفحة الثلاثمئة وثلاثة
12. وسبعون الوقفة الثامنة (ضيق المعابر)
13. الصفحة اربعمئة وإحدى عشرة الوقفة التاسعة (انطفاء الرؤية وضيق السبل) الصفحة اربعمئة وسبعة
14. وثمانون (باب المسالك والمهالك)
15. - الصفحة الأربعمائة وواحد وثلاثون الأميرالية الصفحة الأربعمائة
16. الوقفة العاشرة (سلطان المجاهدة)
17. الصفحة خمسمئة وثلاثة واربعون الوقفة الحادية عشر (فتنة الأحوال الزائلة)
18. الصفحة الخمسمائة وستة وأربعون الأميرالية (4) الصفحة ستة مئة وثمانية وعشرون

وهي الصفحة الأخيرة من الرواية وتتضمن الفهرس.

رواية (كتاب الأمير) من الحجم المتوسط طول الورقة 18سم وعرضها 11سم

يتصدر غلافها الخارجي اسم الكاتب واسيني الأعرج مكتوب باللون الابيض، أما عنوان الرواية (كتاب الأمير) فكان باللون الأحمر وفي أسفله العنوان الفرعي (مسالك أبواب الحديد) باللون الاصفر في إطار ملون بالأصفر و(مسالك الحديد) باللون الابيض، هذا الغلاف الخارجي به

صورة للأمير عبد القادر باللون الأبيض والأسود وهو واقف شامخ الهامة، أما في الواجهة الخلفية للرواية فنجد صورة مصغرة لواجهة الرواية مطابقة للواجهة الأمامية، وعلى يمين هذه الصورة فقرة وهي عبارة عن تعريف لكتاب الأمير.

الملخص

تفتتح الرواية أحداثها بشخصية جون موبي الذي أو في بوعده تجاه المونسينيور

ديبوش، إذ تولى تنفيذ وصيته المتمثلة في نقل رفاته إلى الجزائر ودفنه فيها. فقد غادر جون ميناء الجزائر فجر يوم 8 فيفري 1864 على متن قارب يخص أحد الصيادين المالطيين، وكان هذا الأخير مولعًا بسماع حكاية المونسينيور. حمل جون في رحلته كيسًا من التراب جلبه من مدينة بوردو، إضافة إلى ثلاثة أكاليل من الورود، وذلك وفاءً لوصية الفقيد. وبينما كان القارب يشق عباب البحر، أخذ جون يسرد للصيد قصة المونسينيور، بدءًا من تعيينه كأول قس في الجزائر، وصولًا إلى صداقته المتينة مع الأمير عبد القادر، وهي الصداقة التي ستشكل خيطًا رئيسيًا في السرد حتى المشاهد الأخيرة من الرواية.

وفي إحدى اللحظات المفصلية، تنقلنا الرواية إلى مشهد الوعد الذي قطعه المونسينيور بتحرير الأمير من منفاه في قصر أمواز، وذلك بتاريخ 7 جانفي 1848. ومع دقات الجرس الثالثة، حمل المونسينيور رسائله وأوراقه التي ظل يرتبها طوال الليل، وغادر مسرعًا تحت الأمطار الغزيرة رفقة سائقه متوجهًا إلى قاعة المناقشات في باريس. عند الساعة الواحدة افتتح المجلس مداولاته، وكان ملف الأمير أول قضية تُطرح للنقاش. وبمساعدة كل من دولا مورسير، وبدعم صاحب السمو الملكي حاكم الجزائر الدوق دومال، تمكن المونسينيور من إقناع أعضاء المجلس بضرورة فتح الملف رسميًا. وقد دار النقاش حول استئصال أم الأمير عبد القادر، وما وُجه إليه من اتهامات كقتل السجناء الفرنسيين، في مقابل التذكير بالعهود التي قطعتها الدولة تجاهه. وهكذا تباينت المواقف بين مؤيد ومعارض، وانتهت الجلسة برفع المناقشات وإحالتها إلى جلسة سرية.

لاحقًا، مرّ المونسينيور لآخر مرة على نزل "لاتراس" حيث كان يقيم الأمير مؤقتًا، حاملاً معه حقيبة مليئة بالأوراق التي أطلق عليها جون اسم "آل أم الناس". وأكد المونسينيور لصديقه جون أنه لم يحقق إنجازًا كبيرًا في قضية الأمير سوى أنه استطاع على الأقل أن يفتح ملفه. بعدها كان متجهًا إلى محطة القطار الرابطة بين باريس وأورليان ومنها إلى بوردو، بينما ظل جون يروي حكايته بقلق، يخشى أن يوافيه الموت قبل أن يتم وصية المونسينيور. وما إن انطلق

القطار حتى خفتت في ذهنه كل التفاصيل، ولم يبقَ عالماً سوى مشاهد الجلسة الأخيرة التي حاول المونسينيور جاهداً أن يتناساها. يتداخل في ذهن المونسينيور طيف الأشخاص الذين عرفهم خلال مسيرته: من يتامى وفقراء ومساكين، وإلى جانبهم يظل وجه الأمير عبد القادر حاضراً بكل صفائه، إضافة إلى صورة تلك المرأة التي قصده باكية وهي تحمل رضيعها المرتجف من شدة البرد، ترافقها ابنتها الصغيرة، راجية منه التدخل لإنقاذ زوجها الأسير. كان ذلك الحدث سبباً مباشراً في تعرّفه على الأمير، حيث بعث إليه برسالة يناشده فيها إطلاق سراح الزوج، فاستجاب الأمير بإطلاق جميع الأسرى دفعة واحدة، ليعاتب المونسينيور لاحقاً لأنه لم يطلب سوى الإفراج عن أسير واحد. عندها ازداد إعجاب المونسينيور بشخصية الأمير وإنسانيته وسماحته.

ثم تنتقل بنا الرواية إلى نوفمبر 1848، حيث قصد المونسينيور قصر هنري الرابع في مدينة "بو"، وهناك التقى بالكولونيل أو جين دوما، وتناقشا حول التحولات السياسية التي شهدتها فرنسا، كما تطرقا إلى مسيرة الأمير قبل السجن وأثناءه. وقد عبّر معاً عن إعجابهما الكبير بشخصيته، خصوصاً ما تحلى به من صبر ونبل خلال فترة الاعتقال وبعدها. بعدها توجه المونسينيور إلى المكان الذي يقيم فيه الأمير وعائلته، فاستقبل بحفاوة بالغة. وجرت بينهما أحاديث مطولة أبرزت قيم التسامح في كل من الديانتين، مما زاد من احتر أم المونسينيور لشخصية الأمير التي وجدها شبيهة بصفاء الرهبان الذين عرفهم من قبل. وبعد عودته إلى مسكنه ظل يطارده التساؤل عن ذلك الرجل الذي أمضى إلى جانبه خمسة أيام.

ومن هنا تعود الرواية إلى الوراء، تحديداً إلى سنة 1832، وهي السنة التي عُرفت بع أم الجراد، حيث اجتمعت على الناس الكوارث من أمراض وجفاف ومجاعة، فضلاً عن الاقتتال المستمر بين القبائل وحتى بين الإخوة لأسباب تافهة. وفي خضم تلك الأوضاع، أقدم محي الدين على إعداد القاضي أحمد بن الطاهر في أرزيو بسبب تعامله مع المحتل الفرنسي، الأمر الذي أثار استياء الأمير عبد القادر عند عودته من معركة استرجع فيها مدينة وهران، إذ لم يكن يتمنى لأستاذه مثل تلك النهاية المؤلمة.

وبهدف إيجاد مخرج للأزمة، جمع محي الدين القبائل للتشاور حول اختيار قائد جديد، فاتفق الجميع على مبايعة الأمير عبد القادر بعد الرؤيا التي رآها سيدي الأعرج، وتمت البيعة في 7 نوفمبر 1832. ومنذ تلك اللحظة باشر الأمير مشروع التغيير انطلاقاً من نفسه وأسرته، فدعاهم إلى نبذ مظاهر الترف والإسراف، كما فرض الضرائب على القبائل لتوفير السلاح الضروري للمقاومة. غير أن بعض القبائل توانت في دفعها، فخطب فيهم الأمير مذكراً بأهمية الأمر وضرورته لتحقيق أهداف التحرير. خلال الزيارة الثانية للمونسينيور ديبوش للأمير عبد

القادر، وجده منشغلاً بكتابة سيرته الذاتية، متحدثاً عن إخفاقه في مواجهة الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال تريزل، ومعتزفاً بعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، وهو ما دفعه إلى الانسحاب نحو المغرب لإعادة تنظيم صفوفه وفك الحصار عن القبائل الموالية له، وعلى رأسها قبيلة غرابة. وفي 7 ماي 1833، شنّ الجنرال دوميشال هجوماً على القبائل المحيطة بوهران والمؤيدة للأمير، ثم عقد معه في نفس السنة أول هدنة رسمية بين الجانبين. أعقب ذلك اجتماع الأمير بقادته في المسجد لوضع تقسيمات جديدة للجيش، ومع انقضاء الشتاء اتجه صوب جبال زكار والمرايا لإخضاع القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب المخصصة لاقتناء الأسلحة. ومع بداية الربيع، دخل الأمير إحدى المدن في 22 أفريل دخولاً ظافراً، حيث أحضر إليه الأسرى، وكان من بينهم أخوه سي مصطفى الذي لم يُفرج عنه إلا بعد صدور مرسوم أميري بالفعوعن المساجين الذين لم يسيئوا للسكان، فكان سي مصطفى ضمن المشمولين بالصفح. أق أم الأمير في المدينة عشرين يوماً رتب خلالها شؤونها ونصّب إدارة جديدة، وفي تلك الأثناء عاد المونسينيور ديوش لزيارته ثانية، محاولاً التخفيف من عزلته وطرح تساؤلاته العالقة، ومنها قضية النسخة الخفية وما تعلق بالجنرال تريزل الذي خرق اتفاقية دوميشال وتكبّد خسائر جسيمة

في معاركه ضد الأمير، تاركاً وراءه كميات كبيرة من السلاح والأسرى. ومع حلول ع أم 1835 دقّت طبول الحرب مجدداً، حيث رست ثلاث سفن فرنسية بميناء الجزائر بقيادة كلوزيل الذي حشد جيوشاً جرّارة متوجّهاً إلى وهران محمّلاً بالأسلحة والخيالة، وكان هدفه الرئيس القضاء على عاصمة الأمير معسكر. وما إن بلغ الخبر الأمير حتى جمع سكان المدينة في المسجد وأمرهم بإخلائها والتوجه نحو تكدامت بعد أن أحرقوا المصانع والأراضي الزراعية، فلم يتبقّ فيها سوى بعض التجار من اليهود والعرب الذين آثروا البقاء في محلاتهم، ليقتم بعدها جيش كلوزيل المدينة الخالية. وبعد أن أخليت مدينة معسكر تماماً، ولم يبقَ فيها سوى بعض العائلات، لم تجد القوات الفرنسية ما يستدعي البقاء طويلاً فيها. ومع ذلك ظل المونسينيور ديوش، رغم آلامه الجسدية الحادة، منشغلاً بقضية الأمير وزيارته الأخيرة له، حيث حدّثه الأمير عن معركته مع الجنرال بوجوفي التافنة، وكان بوجوقد عبّر عن سعادته بلقاء الأمير عن قرب رغم المخاطر المحدقة به، إذ جلس إليه وحاوره مطوّلاً، وهو ما ظل يشغل تفكير المونسينيور حتى عودته إلى معسكر. وفي ميناء الجزائر، استقبل جون موبى رفات المونسينيور، ونفّذ وصيته بالقاء الأكاليل والتراب في عرض البحر، قبل أن يصف حالته المرضية في أيامه الأخيرة التي قضى معظمها متنقلاً لخدمة الفقراء والمستضعفين، مثقلاً بديون وضغوط متراكمة في ظل نخلي الدولة والسلطات الجزائرية عنه. وقد واصل جون موبى حديثه مع الصياد المالطي عن تلك اللحظات الأخيرة التي كان يسمع فيها المونسينيور يوصيه بتنفيذ وصيته، إضافة إلى قضيته الأهم المتعلقة بالأمير عبد القادر والرسالة التي بعث بها إلى

نابليون، والتي أبرز فيها نبل الأمير وإنسانيته واستحقاقه للحرية. ومن ثم تعود بنا الرواية إلى صراع الأمير مع الطريقة التجانية، حيث طرد مقدم الزاوية محمد التجاني وحاشيته باتجاه وادي ميزاب، ثم أقدم على حرق مدينة عين ماضي يوم 21 جانفي 1841. وفي ظل هذه الظروف، اكتشف الأمير الضعف الذي يعتري جيشه، فشرع في إعادة ترتيبه من جديد، تزامناً مع احتلال الفرنسيين لقسنطينة وطرد الداوي منها، وهو ما شكل بداية خرق معاهدة التافنة. وفي أول اجتماع له في مارس من نفس السنة، أعلن الماريشال دوفالي، الذي عُيِّن ولياً عليها، نهاية الاتفاقية وبداية مرحلة الحرب، إذ بعث برسالة رسمية إلى الأمير معلناً القطيعة. وقد تطورت الأحداث سريعاً، فمع حلول 22 فبراير 1841 وصل الجنرال بيجوالى الجزائر، وما هي إلا أي أم حتى عاد ليستولي على تكدامت، عاصمة الأمير الرمزية، ودمرها تدميراً شاملاً.

بعد زيارة المونسنيور للأمير في سجنه، شرع في كتابة رسالة إلى نابليون يصور له فيها شخصية الأمير وما دار بينهما من حديث عن الزمالة التي توسعت حتى صارت تضم ثلاثاً وثلاثين دائرة، وسبعين ألف نسمة، وأربعين حارساً نظامياً مع بدايات ع ام 1843. غير أن هذه القوة لم تدم طويلاً، إذ تعقبها الأغا بن فرحات والدوق دومال وهاجماها بغتة بعد يومين فقط، فكسرا عمودها الفقري وأصابا بنيتها في الصميم. وفي تلك الفترة، تمكن سكان فليته من القضاء على مصطفى بن إسماعيل الذي كان وراء تدمير تكدامت. وأم أم هذه النكسات، كتب الأمير إلى سلطان المغرب يلتمس دعمه، وأرسل لهذه المهمة خليفته سيدي مبارك بن علال، لكن الأخير قُتل على يد قوات الكولونيل لتراس الثمانية بعد أقل من أسبوع من انطلاقه، مما كان صدمة قاسية للأمير. في خضم هذه الأحداث، واصل المونسنيور عمله الدؤوب دون راحة، ساعياً لإنهاء رسالته قبل حلول الربيع. لكن التطورات السياسية لم تهدأ، إذ رفض سلطان المغرب التوقيع على اتفاقية الحدود مع فرنسا، فشنَّ بيجوهجوماً على ولي العهد المغربي محمد الأمير، كما ارتكب بليثي مجزرة مروعة في غار جبل الظهرة ذهب ضحيتها 760 شخصاً. تزامن ذلك مع معاناة الأمير ابن سالم في منطقة القبائل، ما جعل الأمير عبد القادر يمر بانتكاسة

مرضية ألزمته الفراش أكثر من أسبوع، قبل أن يفاجأ بهجوم مباغت من قوات بيجوانتهى بخسارته أكثر من سبعين فارساً. وفي زيارة لاحقة للمونسنيور، بدا في عيني الأمير أثر الحزن والانكسار بعد محاولة اغتياله على يد العقون، فضلاً عن الحرب العنيفة مع أمير المغرب التي انتهت بانتصار سيدي إبراهيم. ومع تصاعد الضغوط العسكرية والسياسية، اضطر الأمير في 23 ديسمبر إلى تسليم نفسه للكولونيل مونطوبان، ليركب بعد الظهر مع حاشيته وأمه وزوجاته

سفينة متجهة نحو المنفى. وفي هذه الأثناء، واصل جون موبي والصيد المالطي حديثهما في الأميرالية، حيث استرجع الأول مشهد استقبال المونسنيور للأمير في صالونه المعتاد، إذ كان يفتح أبوابه لزوار من مختلف الطبقات الاجتماعية، ويظل معه النقاش في قضايا متعددة.

وأخيراً، في 25 ديسمبر، أبحر الأمير وحاشيته على متن السفينة "الأصمودي" من المرسى الكبير في رحلة بحرية عنيقة، حتى رست في ميناء طولون، وكان بوسوني برفقته طوال الرحلة. بعد نقله من طولون، واصل الأمير عبد القادر رحلته إلى قلعة لامالم القريبة من قصر هنري الرابع، حيث زاره الكولونيل أو جين دوما ووجده في ظروف مزرية لا تليق بمكانته، فأثر عدم الإطالة في الحديث معه. كان الأمير ينتظر بشغف ما ستؤول إليه الاوضاع السياسية في فرنسا بشأن قضيته، لكن اعتلاء شنقانييه الحكم أطفأ كل آماله، إذ كان من أبرز معارضيه.

وإزاء هذا الواقع، فضّل أن ينصرف إلى جلسات فكرية مع بوسوني يناقش فيها قضايا العلم والجهل والثقافة والأدب. لاحقاً، نُقل الأمير إلى قصر أمبواز، لكن الأخبار القادمة من فرنسا حملت سلسلة من الانقلابات والاضطرابات السياسية، مما زاد وضعه سوءاً. وبمناسبة حلول الع أم الجديد، بعث الأمير برسالة إلى المونسينيور ديبوش يطلب حضوره، فرد الأخير برسالة مؤثرة عبّر فيها عن عزمه على إيصال صوته إلى الرئيس الفرنسي والتوسل إليه دفاعاً عن الأمير. ومع انقلاب 2 ديسمبر 1851، ق أم المونسينيور بزيارة أخيرة للأمير الذي بدت عليه علامات الإنهاك والحساسية المفرطة من البرد والوضعية القاسية التي يعيشها، فاحتضنه عنقاً حاراً أذاب بعضاً من آلامه. وفي السادس من أكتوبر 1852، فُتحت أبواب القصر على مصراعها لاستقبال لويس نابليون بونابرت، الذي أعلن رسمياً حرية الأمير بعد أن تأثر بمرافعة كتبها المونسينيور تكشف جوهر الأمير الأصيل. استقبل الأمير بحفاوة غير متوقعة في قصر الرئيس، لكن غايته الكبرى كانت لقاء المونسينيور ومعانقته وشكره على جهوده. خلال إقامته في باريس، زار الأمير معالم متعددة، منها متحف يضم لوحة الاستيلاء على الزمالة، كما أهداه الرئيس حصاناً عربياً أصيلاً ورافقه في جولة داخل القصر. عند عودته إلى أمبواز، وجد خليفته مصطفى بن التهامي مريضاً في فراشه، متألماً لعدم مشاركته في الرحلة، غير أنّ الاستقبال الحافل الذي لقيه الأمير أنساه مرارة الغياب. وبعد خمس سنوات، خرج الأمير من منفاه ليستعيد حريته المفقودة، ومع إغلاق الأبواب خلفه، بدت السماء وكأنها تمطر فرحاً

بخلاصه. بعد استكمال الترتيبات المتعلقة بالرحلة، اتجه الأمير عبد القادر مع حاشيته نحو تركيا، حيث نزل في "نزل الأباطرة"، وهناك التقى مجدداً بالمونسينيور ديبوش الذي بادله مشاعر الوفاء والتقدير، إذ أهداه الأمير برنوسه كعربون صداقة عميقة. تعود الرواية بعد ذلك إلى مشهد مؤثر في الجزائر، حين اجتمع الناس في الأميرالية بانتظار وصول رفات القس المسيحي المونسينيور ديبوش. كان بين الحضور امرأة وابنتها الشابة، وهي نفسها المرأة التي قصدت المونسينيور يوماً لتستعطفه من أجل عفو الأمير عن زوجها الأسير، بينما كانت الطفلة الصغيرة بين يديها قد غدت شابة يافعة. سرعان ما وصل موكب مهيب لاستقبال النعش، تتقدمه فيالق من قناصة إفريقيا، وحشود كبيرة من الذين أحبوا هذا الرجل وأولوه مكانة خاصة في

قلوبهم. بدا كل فرد منهم حريصاً على الاقتراب من التابوت، ممداً يده ليلامسه، أو لينحني في صمت شاكراً إياه على نبل موافقه. فقد كان المونسينيور ديبوش بالنسبة إليهم رمزاً للإخلاص والتفاني، يستحق كل تقدير في هذا اليوم الحزين، وهم مصطفون على جنبات شوارع الإمبراطور المطلّة على البحر. في خت أم هذا المشهد، اكتفى جون موبي، الرفيق المخلص، برسم إشارة الصليب على التابوت، فيما أخذ يتأمل في عرض البحر وسفينة الطاميز، لتتراءى أمامه صورة المونسينيور وهو يعدل برنوسه ويرفع يده عاليًا مودعًا الأمير للمرة الأخيرة من ميناء مرسليليا. وفي آخر رحلته كان للامير رأي آخر < أنّ صمت الطيور والنوارس ليس مجرد صورة جمالية عابرة، بل علامة رمزية على اضطراب عميق يوشك أن يفرض نفسه على الواقع؛ فالطبيعة، التي اعتادت الحركة والضجيج، تكف فجأة عن صوتها لتنتبه إلى أنّ حدثاً جلاً قد وقع أو هو في طور الحدوث. بهذا التصوير يجعل الأمير من صمت الكائنات البحرية نبوءة بقدوم مأساة أوتحوّل خطير، سواء كان سياسياً أو اجتماعياً، ليؤكد أنّ الطبيعة تشهد على التاريخ وتعلن بطرقها الخاصة عن المصائر الكبرى للأمم والناس.¹

¹ ينظر: وسيني الاعرج، كتاب الامير، مسلك ابواب الحديد، دار الادب للنشر، بيروت، طبعة ثانية، 2008، ص 628

الملخص

الملخص بالعربية

تسعى هذه الدراسة إلى مقارنة توظيف التاريخ في رواية أبواب الحديد لواسيني الأعرج، وذلك من خلال تحليل العلاقة القائمة بين المادة التاريخية والسرد الروائي. فالكاتب لا يتعامل مع التاريخ بوصفه معطى جامداً أو سجلاً وقائياً فحسب، بل يوظفه باعتباره أداة إبداعية لإعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وإثارة أسئلة تتعلق بالهوية والانتماء والمقاومة. وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي-التأويلي، القائم على رصد المظاهر السردية والجمالية التي يستثمر بها الروائي المادة التاريخية، مع العودة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت التخيل التاريخي في الأدب العربي الحديث. وقد أفضت النتائج إلى أن الأعرج لا يكتفي باستدعاء الماضي وإنما يحوله إلى فضاء للتفاعل مع الحاضر، من خلال رؤية فكرية وجمالية تعكس انشغاله بالذاكرة الجزائرية وبفضايا الاستعمار والحرية. كما توصلت الدراسة إلى أن التوظيف التاريخي في هذه الرواية يتجاوز البعد التوثيقي ليغدو وسيلة ل طرح أسئلة وجودية وسياسية أعمق، ما يجعلها إسهاماً مميزاً في مسار الرواية العربية الحديثة. وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بمزيد من الاهتمام أم بالبعد التاريخي في السرد العربي، لما له من قدرة على إعادة قراءة الماضي وبناء وعي نقدي بالحاضر.

Abstract

This study seeks to examine the use of history in Wassini Al-A'raj's novel *The Gates of Iron*, by analyzing the dynamic relationship between historical material and narrative fiction. The novelist does not treat history as a static record of events, but rather as a creative tool to reshape collective memory and to raise questions related to identity, belonging, and resistance. The research employed an analytical-interpretive method, focusing on the narrative and aesthetic dimensions through

which Al-A'raj integrates historical content, while also referring to previous studies that addressed historical fiction in modern Arabic literature. The findings reveal that Al-A'raj goes beyond recalling the past; he transforms it into a space of dialogue with the present, through a philosophical and aesthetic vision deeply rooted in Algerian memory and the struggles of colonialism and freedom. The study concludes that the historical dimension in this novel transcends mere documentation, becoming instead a medium for exploring deeper existential and political questions. Based on these insights, the research recommends further scholarly attention to the historical dimension in Arabic narrative, as it plays a vital role in re-reading the past and fostering critical awareness of the present.

مكتبة البحث

المجلات:

1. بن محمد، سميرة. المرأة الجزائرية في الأدب المعاصر: بين الوجدان السياسي والذات الجندرية. مجلة أدب ونقد (جامعة قسنطينة)، 2017
2. بن محمد، سميرة. المرأة الجزائرية في الأدب المعاصر: بين الوجدان السياسي والذات الجندرية. مجلة أدب ونقد (جامعة قسنطينة)، 2017
3. بن خروف، فاطمة الزهراء. "الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية: خطاب المقاومة وإشكالية الهوية". مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر 2، العدد 25، 2016

4. بوحفص بوجمعة، "الرواية الجزائرية ولغة الكتابة (بحث في التأسيس والتأصيل والتطور)"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 2، ديسمبر 2024
5. بوزيد، مولود. "الخصوصية الثقافية في «رواية ابن الفقير» لمولود فرعون." مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد 12، العدد 1، 15 مارس، 2020. 6. داود، محمد، "الأدباء الشباب والعنف في زمن المحنة"، مجلة إنسانيات، عدد 10، 2000،
7. زدادقة، سفيان. "العتبات في رواية 'كواليس القداسة'... قراءة في العنوان وحواشيه". مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 8(1)، 2011
8. عبد الرحيم نعيمة، "الموروث الشعبي اللامادي بين التوظيف والإبداع في الأدب الرسمي: رواية ربح الجنوب أنموذجًا"، تمثلات، المجلد 8، العدد 2، يوليو 2024
9. عراب، أحمد. "وظائف الحوار واشتراطاته الفنية في السرد الروائي الجزائري المعاصر". الكلم، 6(1)، 2021
10. عماري، هدى. "تعدد الأصوات في رواية توابل المدينة للروائي حميد عبد القادر". مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 15(2)، 2023
11. عمري الطاهر؛ مشري، بن خليفة. "الرواية الجزائرية المعاصرة: التحولات والبحث عن شكل"، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد 12، 2020.
12. فدوى علي بن يحيى، "عوامل ظهور الرواية الجزائرية الحديثة"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريش، المجلد 2، العدد 20، جوان 1996

الكتب:

1. بلعلی، آمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية: من المتشابه إلى المختلف، دار الأمل، تيزي وزو، 2014
2. بن حركات، الجمعي. "عبد الحميد بن هدوقة، مرآة التحولات الاشتراكية في السبعينيات: رواية ربح الجنوب أنموذجًا." مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الوادي، المجلد 17، العدد 2، ديسمبر 2024
3. بوزيد، مولود. "الخصوصية الثقافية في «رواية ابن الفقير» لمولود فرعون." مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، المجلد 12، العدد 1، 15 مارس، 2020. 4. بومدين، فاطمة الزهراء. الخطاب السردي في الرواية الجزائرية المعاصرة – دراسة تحليلية لرواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 1، الجزائر، 2019
5. الجزيرة نت، "واسيني الأعرج يعيد كتابة التاريخ برواية الأمير"، تاريخ 7/08/2025، 6. حمادي، نوال. الكتابة في زمن المحنة: الرواية الجزائرية والعشرية السوداء. دار فضاءات، عمان، 2019
7. دوغان، أحمد، في الأدب الجزائري الحديث: دراسة، اتحاد الكتاب العرب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996

8. رواية "الدار الكبيرة" على ويكيبيديا، <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
9. رواية وسيني الأعرج، ابواب الحديد، دار الأداب، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 2008.
10. رواية وسيني الأعرج، ابواب الحديد، دار الأداب، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان 2008.
11. طارق غرماوي، "الرواية المغربية: استعارة التاريخ ونقد السلطة"، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد 1، فبراير 2018، ص. 145.
12. عبد الغني لبيبات. "السرد المضاد وإعادة تشكيل الهوية في رواية 'مورسو': تحقيق مضاد أو 'معارضة الغريب' لكمال داود – قراءة طباقية." مجلة علوم اللغة العربية وآدابها (ASJP)، المجلد 12، العدد 1، مايو 2024
13. عبداللطيف خروبة، "البعد الجمالي للوصف في الرواية العربية"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 544، ديسمبر 2010
14. عز الدين بن حليلة، "مصادر الرمز وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة: رواية 'رمل المائة' لواسيني الأعرج أنموذجاً"، مجلة إحالات، المركز الجامعي مغنية، العدد 10، يونيو 2019
15. فاطمة. توظيف التراث في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد".
16. فلاق، نورة. الكتابة النسوية في روايات آسيا جبار: دراسة سوسولوجية أدبية. رسالة ماجستير، جامعة باتنة 1، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018
17. مرتاض، عبد الملك. تحليل الخطاب الروائي. دار هوامة، الجزائر، 2003.
18. مقال وكالة الأنباء الجزائرية APS حول محمد ديب ومسيرته. الأدبية، <https://www.aps.dz/ar/>
19. ينظر: محمد حسن طيبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة، 2016
- المراجع باللغة الأجنبية:

1. Wattar, al-Taher (1936–)", Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa, Encyclopedia.com
2. <https://www.encyclopedia.com/international/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/wattar-al-taher-1936>
3. <https://www.aljazeera.net/blogs/>
4. Amanda Hodgkinson, Spilt Milk: Memory, Real Life, and Knowing the Past in Historical Fiction, PhD thesis, University of Huddersfield, 2018
5. Kateb Yacine," Wikipedia, https://en.wikipedia.org/wiki/Kateb_Yacine.

6. Encyclopedia Britannica – Kateb Yacine
<https://www.britannica.com/biography/Kateb-Yacine>
7. contre-enquête de Kamel Daoud : Une lecture postcoloniale de L'Étranger.” French Studies, vol. 71, no. 3, 2017

الفهرس

أ	مقدمة.....
1	الفصل الاول:
2	تمهيد
3	1-1-نشأة الرواية الجزائرية المعاصرة
4	1-2-تطور الرواية الجزائرية المعاصرة منذ خمسينيات القرن العشرين وحتى اليوم
8	1-4-الموضوعات الكبرى في الرواية الجزائرية المعاصرة
12	1-5-رواد الرواية الجزائرية.....
19	2-توظيف الروائي للتاريخ.....
21	3-علاقة التاريخ والعمل السردي
22	خلاصة الفصل الاول
23	الفصل الثاني:
24	1-1:البعد التاريخي.....
25	1-2 البعد الاجتماعي
26	1-3 البعد الثقافي
27	1-4 البعد الرمزي
28	1-5 البعد السردي
69	خاتمة.....